الحج
وكيف تؤديه

شرح كامل لجميع مناسك الحج وأحكامه
مع نماذج من الأدعية المأثورة

الشيخ منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق
للمساجد وشئون القرآن

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب : الحج وكيف تؤديه
اسم المؤلف : منصور الرفاعى عبيد
14 × 20 سم . 100 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2000/16560
اسم الناشر : **الدار الثقافية للنشر**

Al- Haj
Manssour Obeid
14 x 20 cm.100 p.
ISBN: 977-339-019-5

الطبعة الأولى
1421 هـ/ 2001 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما أكتوبر 11811 - تليفاكس 4027157 - 4172769
Email: sales @thakafia.com

إهـــــــداء

إلى زائر البيت الحرام :

وأنت تشد رحالك وتجمع نفسك، وتحزم أمتعتك، وتتجه إلى الله ببصرك وبصيرتك، يحدوك شوق، ويدفعك حنين إلى بيت الله الحرام ومسجد نبيه الكريم .

أدعو الله لك أن يهبك السلامة والغنيمة

وأن يعيدك مصحوبا بالأجر والمثوبة

وبين يديك الآن- هذا الكتيب- جهد متواضع، إن رأيت فيه خيرًا فانشره، وإن كانت الأخرى فاستره واكتب إلى، لأن المؤمن مرآة أخيه، وكما يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : رحم الله امرءا أهدى إلى عيوبى، والدين النصيحة، كما قال سيد البشر عليه الصلاة وأتم السلام، وأنا أبتغى بذلك ثواب الله ورضوانه، والدعاء الصالح ممن يطلع عليه من الحجاج والعمار والمسلمين عامة .

الفهـرس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة] .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(٢) وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، قيل ، وما بره؟ قال : إطعام الطعام وطيب الكلام» . رواه أحمد والطبرانى .

(٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : «أى الأعمال أفضل؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا؟ قال : جهاد فى سبيل الله . قيل : ثم ماذا؟ قال : حج مبرور . .» رواه البخارى ومسلم .

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده خلق الخلق واصطفى منهم رسلا وأنبياء، وبسط الأرض وفضل منها بعض الأماكن على بعض، وجعل البيت الحرام على ظهرها مثابة للناس وأمنًا، ودعا المستطيعين من خلقه للحج إليه وزيارته، والطواف حوله، والوقوف على عرفات، وجعل المنطقة حوله حرمًا آمنا يجد الكل فى رحابه الأمن والسكينة. قال تعالى:
﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى تعلق قلبه بمكة التى ولد على أرضها، ونشأ فى دروبها، وتنزلت عليه رسالة السماء فوق جبالها، يؤكد ذلك أنه فى ليلة هجرته ﷺ حينما غادرها، نظر إليها ودمعت عيناه، وقال: «والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إلى، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت» فنزل عليه قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه.

وبعد:

فإن الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة دعا إليه الإسلام، وورد

فيه قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧]، ورغب فيه رسول الله ﷺ ، وأخبر أنه يطهر الإنسان من الذنوب، ويغسله من الخطايا، وأنه حين يرجع من حجه يكون كيوم ولدته أمه، ففى الحديث الذى رواه البخارى: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وكما جاء فى الحديث أن الحجاج هم وفد الله وزواره، يكلؤهم بعنايته، ويشملهم برحمته، ويفيض عليهم محبته، ويستجيب لدعائهم، ويحقق رجاءهم وآمالهم، يقول النبى ﷺ : الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم» رواه النسائى، وقد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «وقف النبى ﷺ ، وقد كادت الشمس أن تئوب قال: يا بلال أنصت لى الناس، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ ، فأنصت الناس، فقال: معشر الناس أتانى جبريل عليه السلام آنفا فأقرأنى السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام، وضمن عنهم التبعات، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله.. هذا لنا خاصة؟ فقال هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة، فقال عمر رضى الله عنه: كثر خير الله وطاب».

وقد حفل القرآن الكريم (وهو مأدبة الله لخلقه) بالإشادة بالحج لما فيه من فوائد روحية، ومنافع دنيوية، بل هناك سورة قائمة بذاتها فى كتاب الله تسمى (سورة الحج) بدأها الحق بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا

أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١ ، ٢]، ويتبين من مطلع السورة الكريمة أن مجامع الناس ستنتهى، وأن الدنيا إلى فناء، وأن الإنسانية كلها مدعوة لميقات يوم معلوم الذى هو يوم الجمع الأكبر، يومها تتلاشى المناصب، ويتساوى الناس، ويقفون أمام ربهم حفاة عراة غرلاً، ومن أجل تذكيرهم بهذا اليوم كان الحج الأكبر، الذى يذكر الناس إن غفلوا، وينبئهم إن هم انكبوا على دنياهم.

ونحن سنصحبك أيها الأخ الكريم فى الصفحات التالية لتوضيح ما يجب عليك أن تفعله، وأنت فى ضيافة الرحمن وعلى موائد كرمه، ليكون حجك مبرورًا، وذنبك مغفورًا وسعيك مشكورًا، وليس هناك أصدق بعد الله من رسوله الكريم، فنقدم لك ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كنت جالسا مع النبى ﷺ فى مسجد منى، فأتاه رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألانى عنه، وإن شئتما أن أمسك وتسألانى فعلت؟، فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال الثقفى للأنصارى: سل، فقال: أخبرنى يا رسول الله، فقال: جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرم وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك فيه، مع الإفاضة، فقال والذى بعثك بالحق عن هذا جئت أسألك. قال فإنك

إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرم لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ومحا عنك سيئة ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل عليه السلام وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول : « عبادى جاءونى شعثا من كل فج عميق ، يرجون جنتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها . أفيضوا عبادى مغفورًا لكم ولمن شفعتم له ، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات ، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، ويمحى عنك بها خطيئة ، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ، فإنك تطوف ولا ذنب لك ، يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل ، فقد غفر لك ما مضى» رواه الطبرانى ، قال المنذرى : رواته كلهم ثقات .

هأنت أخى المسلم تستعد الآن لأداء الركن المتمم لأركان الإسلام، فعليك أن تعيش معى فى بعض أسرار الحج وسوف يتبين لك أنه للأفراد عصمة وللجماعة وقاية وأمن، غايته تعارف الإنسانية وإشاعة الحب والرحمة بين عباد الله ليصل الإنسان إلى ربه سالما آمنا، فإذا كنت قد عزمت وعقدت النية على أداء هذه الفريضة التى هى تمام الأمر وكمال الدين فاتبع ما يأتى.

١ - المبادرة بالتوبة وعدم العودة إلى المعاصى أبدًا: لا تستكثر ذنوبك مهما كنت قد فعلت من أخطاء وارتكبت من ذنوب، فإنك إن رفعت يديك إلى الله وفى قلبك عزم وتصميم على هجر المعاصى، وقلت يا رب فإن ربك يقول لك: لبيك عبدى.

أخى المسلم: تعال أنا وأنت نجلس على باب الرحمن فنحن بشر ومن طبيعة البشر أنهم يخطئون، ويتوب الله على من تاب وأناب إليه والله أشد فرحا بعبده التائب من أحدنا إذا فقد شيئًا عزيزًا عليه ثم وجده، والقرآن ينادينا بأن نتوب إلى الله ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١]. والتوبة بابها مفتوح ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزمر: ٥٣].

لو أن ملابس الإنسان اتسخت فإنه يغسلها بالماء والصابون، والذنوب أوساخ القلوب، فاغسل قلبك بماء الندم وطهره

بالاستغفار، واملأه بالإخلاص والحب لله وعباده فإنك ستعيش فى روضة من رياض الجنة تنعم فيها بالسعادة والراحة وهدوء البال. وعليك عندئذ أن تقطع صلتك بالماضى وأن تهجر أماكن المعصية وأن تهجر قرناء السوء.

٢ - رد المظالم إلى أصحابها

وأنت تنوى نية التوبة فكر: هل ظلمت أى إنسان؟ إن كان فبادر برد حقه إليه لأنه من المعلوم شرعا أن الحق حقان: حق الله وحق العباد، فأما حق الله فيسقط بالتوبة وهو سبحانه صاحب الأمر إن شاء عفا وذلك من فضله وكرمه، وإن شاء عاقب فبأعمالنا، وحق العباد لا يسقط إلا برد حقهم إليهم أو عفوهم عنه.

ولما كان الظلم محرما، فالأجدر بالإنسان ألا يظلم أحدًا فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وقد ورد فى الحديث عن رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى يا أخا المرسلين، يا أخا المنذرين. أنذر قومك فلا يدخلون بيتا من بيوتى ولأحد من عبادى عند أحدهم مظلمة فإنى ألعنه ما دام قائما يصلى بين يدى حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها، فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويكون من أوليائى وأصفيائى، ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة».

إن كنت قصرت فى حق والديك أو أخذت حقا من أختك أو ضيعت حقا لأخيك أو عندك مال ليتيم، فحاول أن تسترضى هؤلاء فيكون حجك مبرورًا وسعيك مشكورًا، وتجارتك مع الله رابحة، وقف معى أمام مولانا رسول الله ﷺ وقد جاءه سعد بن أبى وقاص

يقول : يا رسول الله، سل الله أن أكون مجاب الدعوة، فقال له ﷺ: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. أليس هذا تعليما لي ولك ولكل من أراد الخير والرشاد والفلاح.

٣- كتابة الوصية

وإذا لم تستطع الكتابة فعليك أن تخبر أقرب الناس إليك بما لك أو عليك، وإن كان عندك مال كثير فعليك أن توصي منه بجزء للفقراء والمساكين قربة لك عند الله بحيث لا يتجاوز ما توصى به للفقراء والمساكين ثلث مالك، وهذا من باب الخير ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المزمل : ٢٠].

٤- **حث الأهل والأبناء والإخوان** على التمسك بآداب الدين والمحافظة على الصلاة.

٥- **اعقد النية في قلبك** على أن كل أعمالك هي لله، واعلم بأن أغنى الأغنياء عن الشرك هو الله، والرياء والمفاخرة والمباهاة كلها تؤدي إلى الشرك وإحباط العمل، ولقد علم الله حبيبه ومصطفاه أن يخلص عمله لله فقال له وهو من هو في أعلى درجات الإخلاص ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[الزمر : ١١ ، ١٢]، وقال سبحانه : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [البينة : ٥]. واعلم يا أخي أن الإخلاص سر بينك وبين الله لا يطلع عليه أحد إلا ربك الذي يعرف

ما يختبئ في صدرك، والنبي ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

الإعداد للإحرام

لقد هيأت نفسك إذن أيها المسلم لأداء هذه الفريضة، وهأنت بعد ذلك تستعد للإحرام فعليك أن تقوم بحلق شعرك وقص أظافرك، وإزالة ما على جسدك من شعر العانة والإبط ثم اغتسل، وكذا المرأة ولو كانت حائضًا لأن الغسل للتنظيف فإن لم يتيسر الغسل فالوضوء، وإذا فقد الماء فالتيمم، ثم مس جسمك ورأسك بالطيب اقتداء برسول الله ﷺ لأنها رحلة تعبدية تلتقي فيها الناس وتحضر فيها مجامعهم، والنظافة وسيلة لتأليف الناس حولك وحبهم لك، وقيل (النظافة من الإيمان) فإذا أتممت ذلك فجهز ملابس الإحرام وهي:

١- إزار تغطي به نصفك الأسفل بحيث تستتر به ما بين السرة والركبة، وكل أنواع الأقمشة تصلح إذا لم تظهر ما تحتها ولم تكن مخيطة وخير ما يختار لذلك منها الجديد الأبيض.

٢- ورداء تغطي به نصف جسدك الأعلى بحيث تبتعد عن وجهك ورأسك.

٣- وحذاء تلبسه في رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل (والكعبان) هما العظمان الناتئان ما بين القدم والساق. هذه هي الملابس لإحرام الرجل، أما المرأة فتلبس ملابسها العادية، وإن كان يفضل لها الأبيض- ولكن لا تغطي وجهها وكفيها فقط.

تعريفه

هو قصد بيت الله الحرام بمكة المكرمة لأداء أفعال مخصوصة من الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك التى أمر الله بها (محرمًا بنية الحج أو العمرة أو بهما معا) استجابة لأمره وابتغاء مرضاته.

حكمه

هو أحد أركان الإسلام الخمسة التى علمت من الدين بالضرورة، وهو فرض فى العمر مرة على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع ذكرًا كان أم أنثى.

ودليل فرضيته قول تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقول النبى ﷺ: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» رواه مسلم والنسائى.

وقد فسر النبى ﷺ الاستطاعة بالزاد والراحلة، ويتحقق ذلك بأمور مذكورة فى موضع آخر من هذا الكتاب.

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» رواه البخارى ومسلم.

وعلى كل قادر تتوافر له شروط الاستطاعة أن يسارع إلى الحج

المفروض ولا يؤجله لعام آخر، فربما وافاه الأجل قبل الحج فيلقى الله وهو عاص له آثم بتركه ركنا من أركان الإسلام، وفريضة من فرائضه. روى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «من أراد الحج فليتعجل» رواه أحمد وأبو داود.

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد إلى أن الحج واجب على الفور عند الاستطاعة، وقال معظم الشافعية بوجوبه على التراخى بشرط ألا يؤجله حتى يذهب قوته بكبر سن أو مرض يفضى إلى الموت غالبًا وأن يكون عنده عزم متجدد على الحج وإلا كان آثما.

أما العمرة فهى كذلك فرض عند الشافعية والحنابلة كالحج، وسنة مؤكدة عند غيرهما.

وقد استدل الشافعى وابن حنبل على فريضة العمرة بقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. واستدل الآخرون بآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وبحديث: بنى الإسلام على خمس، وبحديث للسيدة عائشة رضى عنها أنها قالت: استأذنت النبى ﷺ فى الجهاد، فقال: «جهادكن الحج». رواه البخارى، وما يشبهه حيث لم تذكر فيها العمرة.

ولم يفرض الحج على المسلم إلا مرة واحدة فى العمر. لقوله ﷺ: «الحج مرة فمن زاد فتطوع» رواه أحمد وأبو داود والنسائى. إلا أنه يسن الإكثار منه ومن العمرة تطوعا لقول أبى هريرة رضى الله عنه: قال النبى ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه، ومنكر فريضة الحج كافر لإنكاره أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة.

وقد فرض الحج فى السنة التاسعة من هجرة النبى ﷺ ، وقيل فرض فى السنة السادسة من الهجرة، والأول أصح لأن رسول الله ﷺ لم يذهب فى السنة السادسة للحج وإنما للعمرة .

والحج من الشرائع القديمة، قال محمد بن كعب القرظى : حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالت : بر نسكك يا آدم، لقد حججنا قبلك بألفى عام، قال أبو عبد الله : وكانت الملائكة تحج إلى البقعة التى كانت ربوة بيضاء ثم صارت أرضا فاستوحش آدم عليه السلام حين هبط فأكرمه الله تعالى بخيمة نزلت من السماء كأنها ياقوتة حمراء تلتهب لها بابان : شرقى وغربى، فوضعت على مقدار الربوة التى تحولت أرضا، والركن نجم من نجومه ياقوتة بيضاء، فلم يزل على ذلك فطاف به حتى كان زمن نوح عليه السلام فرفع إلى السماء، وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه فلا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

وأيًا كان فإن القرآن الكريم يقص علينا أن البيت العتيق كان أول مكان وضع على الأرض لعبادة الله، يقول الله تعالى : ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران : ٩٦]، وقد سئل النبى ﷺ عن أى المساجد بنى أولا، فقال : المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى . قيل كم بينهما؟ قال : أربعون سنة، وهذا مما يؤكد أن المسجد الحرام معروف من قديم .

أخى الحاج : غنمك الله السلامة وزادك من الخير الذى تحبه ووفقك إلى العمل الصالح الذى يرضيه، واعلم أنك متوجه لأداء ركن الإسلام الأكبر وتمام الأمر، فطهر قلبك من الغل والحقد والحسد

واملأه بالحب للناس جميعًا واجعل شعارك ما قاله النبى المصطفى ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

وإن الكعبة التى أنت متوجه إليها هى مركز الكرة الأرضية ومحور ارتكازها ، أعلن ذلك الدكتور حسين كمال الدين رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة بجامعة الرياض بالسعودية حيث نشرت جريدة الأهرام المصرية ١٥ محرم سنة ١٣٩٧هـ الموافق ٥/ ١/ ١٩٧٧م العدد ١٣٢٨٩٨ لسنة ١٠٣ : أنه توصل إلى ما يشبه النظرية الجغرافية التى تؤكد أن مكة المكرمة هى مركز اليابسة فى الكرة الأرضية (أى مركز الأرض)، وقد بدأ بحثه برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض عن مدينة مكة المكرمة ، وذلك لتصميم جهاز علمى يساعد على تحديد القبلة ، وفجأة اكتشف على الخريطة أن مكة المكرمة تقع فى وسط العالم ، ومن خلال بحثه هذا توصل إلى معرفة الحكمة الإلهية فى اختيار مكة المكرمة لتكون مقرًا لبيت الله الحرام ، ومنطلقا للرسالة السماوية .

الحج لمن استطاع إليه سبيلا

إن هذه الرحلة العظيمة والسعى لحضورهذا المؤتمر الجليل لمن استطاع إليه سبيلا ، إن ذلك يتحقق بالآتى :

١ - أن يكون المكلف صحيح البدن حتى يستطيع القيام بأعمال الحج ، فإن عجز بسبب مرض أو شيخوخة وتحقق لديه أنه لن يستطيع ، لزمه إحجاج غيره عنه .

٢– أن تكون الطريق آمنة ، بحيث لا يخاف الحاج شيئا على نفسه أو ماله ، ويأمن من انتشار الأمراض القاتلة .

٣– أن يجد النفقة التى تكفيه ، وتكفى من يعولهم وتلزمه نفقتهم مدة حجه بحيث لا يكون هناك تقصير أو تقتير على من يعولهم .

٤– وجود زوج أو محرم مكلف أو مرافق غير فاسق مع المرأة ، أو صحبة مع النسوة الفضليات تأمن على نفسها معهن .

وخلاصة الكلام فى هذا أن الاستطاعة تتحقق إذا توافر للإنسان مال فائض عن حاجته وحاجة من يعوله خال من الدين ، وتجد المرأة محرما أو رفقة مأمونة ، فإن كان كذلك لزم الإنسان الحج قبل فوات الأوان وذلك لقول الله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [آل عمران : ٩٧] .

والمطلوب من الإنسان وهو يستعد لأداء تلك الفريضة العظيمة أن يكون المال الذى سينفقه فى هذه الرحلة قد جمعه من حلال أو آل إليه من طريق شرعى ، لأن الحلال يعين على الطاعة ويبعد عن المعصية ، وقد قال ربنا جل جلاله : ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة : ٢٧] ، وعماد الدين وقوامه هو طيب المطعم ، فمن طاب مكسبه زكا عمله ، وقد روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [المؤمنون : ٥١] وقال سبحانه﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ [البقرة : ٥٧] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، ويا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام، فأنى يستجاب له؟!

وما أخرجه الطبراني عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: إذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك. زادك حلال وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة ووضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور.

ومما قيل:

إذا حججت بمال أصله سحت
فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل صالحة
ما كل من حج بيت الله مبرور

تعلم أحكام المناسك

المطلوب من كل مسلم أن يتعرف على أركان دينه، وما الحلال وما الحرام؟ وما يجب عليه أن يفعله، وما يجب عليه أن يتجنبه، ذلك لأن الإسلام دعا إلى تعلم العلم وحث عليه، ولما كانت هناك أمور قد تغيب على الإنسان فعليه أن يسأل أهل العلم الذين تخصصوا فى

المجال الذى يسأل عنه، قال الله تعالى﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل :٤٣] . . ولما كان للحج والعمرة مناسك معينة، وفيهما من المشقة والإنفاق ما فيهما، وقد لا يتيسر للإنسان أن يؤديهما مرة أخرى، لذلك يجب على الإنسان أن يتعلم مناسكهما وأن يتعرف على أفعالها، وأن يدقق فى سؤال أهل العلم لأنه ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به . . نصيحة نقدمها إلى الذين لا يعرفون : إذا سئلوا قالوا : لا نعرف، ولن ينقص هذا من أقدارهم شيئا، فقد قرر العلماء أن من قال (لا أدرى) فقد أجاب بالصواب . . أما الذين يعرفون فعليهم أن يبينوا، ومن أفتى بغير ما يعرف فقد أضل وهلك .

حكمة مشروعية الحج

إن العبادات فى الإسلام لم يقصد بها القسوة على الإنسان أو إلحاق الضرر به، وإنما شرعت العبادات ومقصود بها مصلحة الإنسان نفسه لأنه هو الذى يستفيد من ممارستها فهى تهذب النفس وترقق الحس وتوقظ المشاعر النبيلة فى أعماقه، وتظهر خصائصه كبشر له رسالة على ظهر الأرض، يقول الله تعالى﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ** ﴾ [النساء : ١٤٧] فالعبادات تصل الإنسان بربه فيستأنس فى دنياه، ويهتدى فى حيرته فتمتلئ حياته بالبهجة . إن العبادات فى الإسلام ليست أموراً شكلية لا معنى لها، وهى كذلك ليست طقوسا مبهمة تعجز الإنسانية عن فهمها، لا! فالحق يقول على لسان صاحب الرسالة، ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ**

اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ويقول : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [مريم : ٩٧]. ومن ذاق عرف . . . ولكل فريضة من فرائض الإسلام لون معين، وفريضة الحج ترى فيها ألوانا من التجمع البشرى فى أيام معدودات ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معدودات . . فيه يتجرد الناس من ملابسهم، وهو ضرب من ضروب المساواة لأن أعمال الحج لا فرق فيها بين غنى وفقير، فهى تحقيق عملى للمساواة وتدريب على المبادئ التى جاء بها، ولقد كانت قريش ترى لنفسها فضلا على سائر العرب فى جاهليتهم، فكانت لا تقف معهم فى (عرفات) وإنما تقف فى (مزدلفة) فأبطل الإسلام هذا وقال : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة : ١٩٩] . أى لا تمييز لأحد، وعليكم أيها القرشيون أن تندمجوا مع الناس وتعملوا كما يعملون. ثم تحقق المساواة أيضًا فى وحدة الشعائر، ووحدة العمل، فليس هناك إقليمية ولا عنصرية، ولا تعصب للون أو جنس أو طبقة، وإنما الكل مسلم، مؤمن برب واحد ورسول واحد واتجاه الكل بيت واحد، ومنهاج الكل كتاب واحد، قال الله تعلى ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٩٧]. ومن عجيب حكمة الله أن يكون مكان الحج فى الصحراء المتقلبة دائما وأن يكون زمن الحج وميقاته دائرًا مع الأوقات القمرية، فيأتى مرة فى الحر، وأخرى فى البرد، حتى لا يقع فى موسم واحد يكون المسلم فى هذا الوقت قد تحرر من ملابسه وتجرد لذلك من أنانيته، وهذا يعلم المسلم نظام الجندية، لأن الجندى بطبيعته

يوطن نفسه على احتمال المشقة، ويندمج مع الباقين اندماجا كليا لا يعبأ بالمظاهر الزائفة فيعمل على حماية المبادئ الإنسانية التى تحقق الأمن والسلام.

والحج لون من ألوان التدريب العملى على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل العليا، كما أنه نوع من التربية على سلوك معين للاندماج فى حياة روحية تمتلئ فيها القلوب بحب الله والتضحية فى سبيله، وتدوى الحناجر هاتفة بذكر الله، وعلاوة على ذلك فإن الحج جهاد إلا أنه لا ضرب فيه ولا طعان فالحجيج جميعا ينتظمون واحدا يحاربون بالعقل قبل السيف، وبالفضيلة قبل القوة، وفيه يتم نشر الثقافة الإنسانية بكل مقوماتها الفكرية، لأن الأجناس عندما تلتقى فى هذا المكان فإن كل جنس يحمل ما انتهى إليه من ضروب الثقافة العلمية والسياسية والاجتماعية والصناعية، وفى وسط هذا المؤتمر ينشر كل فكره بجميع لغات الأرض ولهذا قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]. روى ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا (أى تحرجوا) فى ذلك، فنزل قول الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٩٨]. فى ساحة هذا اللقاء وعى سمع الزمن وحفظ التاريخ أهم القرارات التى أذاعها نبى الإنسانية فى حجة الوداع، ولن تجد الإنسانية أصدق منها قولا بعد كتاب الله، لأنه حدد فيها المعالم، وأرسى فيها القواعد، وفصل ما خفى على الناس. ثم علا صوته قائلا: «ألا هل بلغت» تجاوب الزمن معه، وكأنه الناطق والصامت والمتحرك والجامد، أجاب بنعم،

فأشهد الله وهو خير الشاهدين «اللهم فاشهد» . . إن هذا الصوت ما زال إلى الآن يرن فى الآذان : «أيها الناس لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» . ومن خلال قراراته النبوية الرشيدة أنه حرم الربا الذى يجلب الشر على الفرد والمجتمع ، وهو نظام وضعه المستغلون الذين ماتت ضمائرهم لابتزاز أموال الضعفاء والمحتاجين .

وكذلك تكلم عن النساء وما لهن من حقوق وما عليهن من واجبات ، ونهى عن إيذائهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وأمر برزقهن وكسوتهن .

إن الإنسانية فى مسارها عندما تفد إلى هناك فإن ذلك يقوى فيها ما وهن من أمر دينها لأن هذه الجموع الوافدة هى امتداد لجموع ماضية ، يدفعها الحنين والشوق إلى هذا المكان الذى تحن إليه الأرواح لأنه ملك للإنسانية جميعًا .

وفى هذا الجو المليء بالطهر يتم الاعتراف بالنبوات السابقة التى لم تخالطها أهواء الناس ، ولم تنحرف بها شهواتهم ، فجميع الأنبياء يذكرون بالتكريم والتبجيل لأنهم بعثوا جميعًا من عند الإله المعبود وجاءوا جميعا ليحرموا الشرك بالله فى أى مكان ، لأن الشرك بالله هو الداء الوبيل الذى يفتك بالإنسانية ويقطع صلتها بمصدر الخير ، ويذهب بها فى أدوية سحيقة تتوزعها الأهواء وتأسرها الشهوة ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

إن الإيمان بالله هو الضمان الكامل لعصمة الإنسانية ، فكلما اتجهت النفوس بصدق إلى خالقها ، عظم إخاؤها وقويت صلتها

بعضها ببعض، وائتلفت قلوبها وامتزجت أرواحها، ومن هنا فالمعنى الذى تدور عليه أحكام الحج : وحدانية الله بصدق وإخلاص، أما تعظيم البيت فلما يحتفظ به من الذكريات وما يقترن به من معان ومثل، فإنه أول بيت وضع للناس لعبادة الله فى بلد حرام، وشيدته أيد شهدت لها السماء بالصفاء والإخلاص، وحرمت دماء الناس أن تسفك على أرضه، كما أنه يرمز إلى وحدة الاتجاه إلى الله، وليس ذلك لما فيه من طوب وأحجار، والله تعالى يقول فيما نأتى به من أعمال هناك، وما نقدم حوله من نسك وقرآن : ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ**﴾ [الحج : ٣٧]. ولذلك فإن مواكب الإنسانية المهيبة التى تفد فى كل عام إلى هذا البناء فرضا هو إعلام قوى عن وحدة الإنسانية فى الاستجابة لرب العالمين، وهى تعلن ولاءها لصاحب الملك مرددة «اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما، وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام».

يوميات الحاج

الآن يا أخى الحاج نقدم لك بإيجاز ما ينبغى أن تتنبه له :

١ - إذا قاربت الميقات المكانى فاستعد للإحرام واغتسل إذا أمكنك وإلا فتوضأ والبس ملابس الإحرام وصل ركعتين.

٢ - إذا أردت الحج والعمرة معا فانوهما معًا، وهذا يسمى (قرانا) أو انو الحج وحده، وهذا يسمى (إفرادا) أو العمرة فقط وهذا يسمى (التمتع) على أن تنوى الحج هناك.

٣- حافظ على التلبية، وصيغتها: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

٤- إذا وصلت إلى المسجد الحرام فادخله من باب السلام، وإلا فادخل من أى باب كان، وطف سبعة أشواط حول الكعبة، مبتدئا من الحَجَر منتهيا إليه، وهذا الطواف إن كنت قارنا أو متمتعا، فهو طواف عمرة، فاسع بعده سعى العمرة، وإلا فطواف قدوم إن كنت مفردا بالحج.

٥- إن سعيت بين الصفا والمروة فابدأ بالصفا واختم بالمروة سبعة أشواط.

٦- احلق أو قصر إن كنت متمتعا (أى ناويا العمرة) ثم اخلع ملابس الإحرام، ويباح لك كل شىء من محظورات الإحرام، أما إذا كنت قد نويت الحج مفردا أو الحج والعمرة قارنا، فلا تحلق ولا تقصر بل استمر فى ملابس الإحرام حتى تتم مناسك الحج.

٧- فى اليوم الثامن من ذى الحجة يسن لك التوجه إلى منى والمبيت بها قبل ذهابك إلى عرفات إن أمكن ذلك، وإلا فاذهب إلى عرفات مباشرة.

٨- فى يوم عرفة يسن لك أن تصلى الظهر والعصر جمع تقديم قصرا بمسجد (نمرة) إن أمكنك ذلك، ثم احرص على أن تكون موجودا فى عرفات قبل غروب الشمس، وأكثر من الذكر والتلبية والدعاء وقراءة القرآن الكريم.

٩- بعد الغروب تترك عرفات إلى المزدلفة وتصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير قصرا.

١٠ - فى اليوم العاشر من ذى الحجة تكون فى منى ، وأعمال هذا اليوم هى :

(أ) رمى جمرة العقبة .

(ب) إذا كنت متمتعا أو قارنا فيلزمك ذبح الهدى .

(جـ) احلق شعر رأسك أو قص منه ، ثم البس ملابسك المعتادة ، ولك أن تفعل كل شىء إلا أن تقترب من زوجتك إن كانت معك .

(د) إن تيسر لك التوجه إلى مكة فى هذا اليوم لتطوف طواف الإفاضة فتكون قد تحللت التحلل الثانى ، وعد لتبيت فى منى ، أى تقضى معظم الليل بها ، وهو واجب عند غير أبى حنيفة ، أما عنده فسنة .

١١ - فى اليوم الحادى عشر ترمى الجمار بالترتيب الآتى :

(أ) الجمرة الصغرى .

(ب) الجمرة الوسطى .

(جـ) جمرة العقبة .

١٢ - فى اليوم الثانى عشر ترمى الجمرات بالترتيب السابق ، ولك فى هذا اليوم أن تترك منى على أن تغادرها قبل الغروب ، فإن غربت الشمس عليك فلابد أن تبيت بها ، وترمى الجمرات كما هو مبين .

هذا وإن كنت لم تطف طواف الإفاضة فعليك أن تطوف وتسعى إن لم تكن قد سعيت ، وبهذا تكون قد أتممت حجك ، فارفع يديك إلى السماء معى ، وقل : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة : ١٢٧]

وبعد هذا الموجز لأعمال أيام الحج . . تعال معى يا أخى الحاج- تقبل الله منى ومنك- لنستعرض معا أحكام الحج بالتفصيل .

الإحرام وأنواعه

أخى : هل ستسافر بالباخرة أم بالطائرة؟ وهل ستقرن أو تفرد أو تتمتع؟ سؤالان عليك أن تقف أمامها طويلا لتفكر ماذا تصنع؟ إن كنت ستسافر بالباخرة فعليك أن تركبها بلا إحرام إلى أن تصل إلى الميقات المكانى وتحرم منه، وقد بين رسول الله ﷺ المواقيت المكانية التى يحرم منها من يريد الحج أو العمرة، ولا يجوز أن يتجاوزها الإنسان بلا إحرام، وإذا تجاوزها بلا إحرام وجب عليه دم، أما من أحرم قبل الميقات فلا شىء عليه، والمواقيت هى :

المواقيت المكانية

ميقات أهل المدينة : ذو الحليفة (آبار على)، وأهل مصر والشام والمغرب الجحفة (رابغ)، وميقات أهل العراق (ذات عرق)، وميقات أهل الكويت ونجد (قرن المنازل)، وميقات أهل اليمن والهند (يلملم) .

فإذا ما وصلت إلى أى ميقات فعليك أن تحرم كما سنبينه . أما إن كان السفر بالطائرة ولن تتوقف فى أى مكان إلا فى جدة فيستحب أن تلبس ملابس الإحرام فى المنزل أو فى المطار أو فى الطائرة إن أمكن، وهذا إن تعذر فمن الأفضل لبس ملابس الإحرام فى المنزل وأن تنوى قبل أن تتجاوز المكان الذى حددناه قبلا، واعلم أنك مخير بين واحد من ثلاثة :

١- القران

وهو أن ينوى الإنسان قائلا : «اللهم نويت الإحرام بالحج والعمرة» وهذه النية تلزمه أن يستمر باحرامه بعد قيامه بأعمال العمرة من طواف وسعى إلى أن يؤدى أعمال الحج وواجباته، وهو بذلك قد قرن أعمال الحج بأعمال العمرة.

٢- التمتع

وهو أن ينوى الإنسان بإحرامه العمرة وحدها فى أشهر الحج، فإذا وصل مكة المكرمة أدى أعمال العمرة من الطواف والسعى والحلق أو التقصير، وبذلك يتحلل من الإحرام ويلبس ملابسه العادية ويتمتع بكل ما يتمتع به غير المحرم إلى اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم بالحج من محله الذى هو فيه داخل مكة، ثم يؤدى أعمال الحج، هذا ويجب على القارن والمتمتع أن يذبح شاة أو يشترك هو وستة معه فى ذبيحة من الإبل، أو البقر، فإن لم يجد معه مالا ليشترى به الهدى فعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقول الله تعالى : ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ** ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ويكون الصيام قبل العيد.

ومكان ذبح الهدى ليس بالضرورة أن تكون فى منى، بل يجوز الذبح فى مكة لقول رسول الله ﷺ «كل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل المزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر».

٣- الإفراد

وهو أن ينوى الحج وحده فيحرم من الميقات مفردا بالحج فقط . فإذا دخل مكة المكرمة طاف بالبيت طواف القدوم تحية له ثم سعى بين الصفا والمروة إن شاء ، ثم يظل بإحرامه حتى يتم جميع أعمال الحج .

هذا كله بالنسبة للمتوجه إلى مكة ، أما إذا كنت متوجها إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات ، فعليك أن تسافر بملابسك العادية حتى إذا ما انتهيت من الزيارة المباركة فعليك أن تحرم من ميقات أهل المدينة وهو (آبار على) ولك الخيار فى الإحرام : بالقران- بالتمتع- بالإفراد .

ومن لم يتبين له وجه إحرامه من هذه الأنواع الثلاثة فليطلق نيته ويصاحب من يثق به ويعمل كعمله .

تفسير لحكم بعض المناسك:

الآن وقبل أن تدخل فى أعمال مناسك الحج عليك أن تتعرف على بعض حكم هذه المناسك ، والمناسك جمع منسك ، وهو الموضع الذى يقع فيه النسك ، والمقصود بالنسك العبادة عامة ويطلق على أعمال الحج والعمرة خاصة ، الذى هو فى عين الحقيقة إقبال على الله بالكلية ، وهروب من دواعى البشرية التى هى الالتصاق بالأرض ، والحرص على الماديات إلى الاتصاف بالكمالات الملائكية ، ولما كان قلب العبد المؤمن جعله الله بيتا كريما وحرما عظيما لذكر الله ومحبته ، فلابد من استحضار القلب وجعل الخواطر الإلهية التى تمر عليه من نوع خواطر الطائفين بالبيت وهى خواطر التقديس والإجلال لله رب العالمين .

وإذا كان الحج قد جاء ترتيبه فى آخر أركان الإسلام فإن ذلك لحكمة لا تخفى على اللبيب العاقل، فهو كمثل المطر يجىء بعد تمهيد الأرض وإعدادها، أى أن أركان الإسلام السابقة أثرت فى الإنسان وصقلت نفسه بالمران على أدائها والصبر على ما فيها من مشاق وذاق حلاوة أسرارها، فيأتى الحج بمناسكه فيزيد صفاء النفس تتويجا للعبادات لأن فيه التطبيق العملى والاختبار الشامل لما تهيأت له النفس بالممارسة للعبادات، فالحج إذن هجرة إلى الله سبحانه، والإنسان يسلم قيادة نفسه لله جل وعلا، فلا يضعف أمام المشقات إن صادقته، ولا يتبرم عند المضايقات، وعلى الإنسان أن يغالب وساوس النفس والشيطان، وأن يتجمل بالصبر وأن يتحلى بطول البال، ولقد ذهب رجل إلى عالم فاضل فقال له: «إنى أريد الحج فبم تنصحنى؟ قال: أرأيت لو أنك مت وجاءوا يغسلونك بماء ساخن، هل لك أن تتضجر؟ قال الرجل: لا. قال: أرأيت إن جاءوا بماء شديد البرودة وغسلوك به هل لك أن تتضجر؟ قال: لا. قال: فأنت فى الحج عليك أن تميت نفسك الأمارة بالسوء، وأن تبرز خصائص نفسك الراضية من حلم وصبر».

وهاك بيان بعضها:

١ - حكمة الإحرام:

التجرد من الملابس المخيطة ومجانبة دواعى الترف والتنعم وترك الغضب والشهوة، كل ذلك يوحى بأن يتذكر الإنسان يوم أن كان صغيرا وقد أنعم الله عليه بالخير وزاده بسطة فى الرزق، ثم هو قد

خـرج إلى الدنيـا هكـذا . . وسـوف يغـادرهـا هكذا . . (كـمـا بـدأكم تعودون) .

٢ - حكمة استلام الحجر الأسود:

إن الحجر لا ينفع ولا يضر - كما قال عمر تعليما للناس ، وأقره جميع الصحابة عليه - وكان استلامه وتقبيله لمحض الطاعة والاتباع لرسول الله ﷺ ، كما يتبع فى سائر العبادات ، فما حكمة جعل ما ذكر من العبادة؟ وهل يصح ما قيل من أن النبى ﷺ تركه فى الكعبة مع أنه من آثار الشرك تأليفا للمشركين واستمالة لهم إلى التوحيد؟ والجواب أن الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين وإنما هو من وضع إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام ، جعله فى بيت الله ليكون مبدأ الطواف بالكعبة ، يعرف بمجرد النظر إليه ، فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون ، وبهذا صار من شعائر الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك ، كما تحترم الكعبة بجعلها بيتا لله تعالى ، وإن كانت مبنية بالحجارة ، فالعبرة بروح العبادة : النية والقصد ، وبصورتها : الامتثال لأمر الشارع واتباع ما ورد بلا زيادة لا نقصان . ولهذا لا تقبل جميع أركان الكعبة عند جمهور السلف ، وإن قال به ، وبتقبيل المصحف وغيره من الشعائر الشريفة بعض من يرى القياس فى الأمور التعبدية ، وتعظيم الشعائر والآثار الدينية والدنيوية بغير قصد للعبادة معروف فى جميع الأمم لا يستنكره الموحدون ولا المشركون ولا المعطلون ، وأشد الناس به عناية الإفرنج ، فقد بنوا لآثار عظماء الملوك والفاتحين والعلماء العاملين الهياكل العظيمة ونصبوا لهم التماثيل

الجميلة وهم لا يعبدون شيئًا منها، فلماذا نهتم بكل ما يلفظ به كل قسيس أو سياسى يريد تنفير المسلمين من دينهم إذا موه علينا فى شأن تعظيم الحجر الأسود فزعم أنه من آثار الوثنية، ونحن نعلم أنه أقدم أثر تاريخى دينى لأقدم إمام موحد دعا إلى الله من النبيين والمرسلين الذين عرف شىء صحيح من تاريخهم وهو إبراهيم عليه السلام الذى أجمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى؟

بقى من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمده الصوفية فيها أخذا مما ورد فى بعض الأحاديث الضعيفة كحديث ابن عباس: «الحجر الأسود يمين الله فى أرضه». فقالوا إنه رمز لمبايعة الله تعالى فكان الحجر يمين الله تعالى. ومستلمه مبايع له على توحيده والإخلاص له واتباع دينه الحق، والأعمال الرمزية معروفة فى جميع الأديان الإلهية. وقال المهلب: حديث عمر يرد على من قال إن الحجر يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده - ومعاذ الله أن تكون لله جارحة، وإنما شرع تقبيله ليعلم بالمشاهدة اختبار إطاعة من يطيع، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم، وليس مراد من قال إنه يمين الله أن لله جارحة، وإنما أراد ما ذكرنا، والعمدة فى رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه فإن صح وجب قبوله ومعناه ظاهر، وقال الخطابى: معنى كونه يمين الله فى الأرض أن من صافحه فى الأرض كان له عند الله عهد، وجرت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصافحة لمن يريد موالاته والاختصاص به فخاطبهم بما يعهدونه، وقال المحب الطبرى: إن كل ملك إذا قدم عليه الوفد قبل يمينه، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة يمين الملك «ولله المثل الأعلى».

٣ - حكمة الطواف حول الكعبة

يذكر الإنسان بأن قلبه يدور حول قدسية الله، صنع المحب الهائم مع المحبوب المنعم الذى أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة على الإنسان، ولك أن تتمثل علم وطنك أنه قطعة من قماش ولكن الناس يعظمونه ويحيونه ذلك لأنه يرمز إلى معانى المجد والسمو والحرية للوطن، فإذا كان كذلك فإن هذا تصوير لأرق المشاعر الوطنية - مع فارق التشبيه - فإن الكعبة المشرفة علم الله فى الأرض، دعا إليها من سبقت لهم الحسنى فإذا رأوها هتفوا من أعماق قلوبهم «باسم الله اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام» ثم يقف الإنسان قبالة الحجر الأسود، وهو نقطة البدء فى هذا النسك العظيم، ويرفع يديه عندئذ متجها بوجهه وقلبه إلى الله سبحانه يعلن البيعة والولاء له مرددا (اللهم إيمانا بك، وتصديقا بك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك نويت الطواف). ثم يبدأ فى خشوع تام وحضور قلب وهو يطوف، فلا يؤذى أحدًا، ولا يعتدى على ضعيف، وإنما يدعو ويذكر الله كثيرا وقد جاءت أقوال فى الحجر الأسود نذكر منها قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه «والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) ويأتى يوم القيامة شاهدًا لمن استلمه بصدق أو أشار إليه.

٤ - حكمة السعى بين الصفا والمروة

الحجاج والعمار وفد الله إلى بيته يتحقق لهم الخير على ما يبذلونه من جهد فهم يطلبون مغفرة الله ورضوانه فعليهم أن يسعوا إلى ذلك

بالدعاء وسوف يتحقق لهم ما يرجون لأنهم يتمثلون بأمهم هاجر التى سعت فى هذا المكان طلبا للماء وبحثا عنه، ولما بلغ منها الجهد حقق الله أملها وفجر ينبوع الماء من تحت قدم وليدها الذى هو زمزم الآن ماؤه طهور وشفاء لما فى الصدور من السقم والأمراض، كما أن السعى بين الجبلين: الصفا - من صفاء الإنسان فى بدء خلقته أن يكون صافى النفس رقيق الحس، نظيف القلب على الفطرة، والمروة، يذكر الإنسان بنهاية الحياة وهو يتردد بين البدء والنهاية عليها، أن لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله وكرمه ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾.

٥ - حكمة الوقوف بعرفة

تذكر الناس بيوم الحشر، يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤]. وإذا كان صوت الحق ينادى يوم العرض ﴿لمن الملك اليوم﴾ وليس هناك إجابة إلا: ﴿لله الواحد القهار﴾، فإن يوم عرفة يذكرنا بهذا الموقف المهيب. لهذا ورد أن رسول الله ﷺ قال: «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير».

٦ - حكمة رمى الجمرات

وهو عمل له دلالته الظاهرة لأن الإنسان يرمى بخطاياه فى وجه الشيطان وكأنه يرمى فكرة الشر وينزعها من قلبه، وينبذها وراء

ظهره، وكأن الإنسان بذلك يعلن الحرب على الانحراف والفساد وسوء الأخلاق فى أى مرحلة من مراحل حياته المقبلة، ويتذكر الأسرة المسلمة الأولى عندما تعرض لها الشيطان بالغواية والإضلال فرجمته وأعلنت الحرب عليه، وهذا تذكير لنا ليكون منا الإصرار والعزم على الالتجاء إلى الله ونبذ الأهواء.

٧ - حكمة الهدى والأضحية:

إنها إراقة لدم الرذيلة بيد اشتد ساعدها فى بناء الفضيلة، ثم هو كذلك ذبح للنفس الأمارة بالسوء وإخراجها من جسد الإنسان وإحلال روح الخير والفضيلة محلها، ولا شك أننا نتذكر سيدنا إبراهيم أبا الأنبياء عندما هم بذبح ولده استجابة لأمر الله وهو مشهد لا يغيب عن البال، قص القرآن الكريم قصته وبين صدق نبيه فى التنفيذ ففداه الله بذبح عظيم ﴿وناديناه أن يا إبراهيم* قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين﴾.

٨ - حكمة الحلق والتقصير

إنه يمثل حلق الأهواء الفاسدة وقطع أسس الفساد من جسد الإنسان بعد أن تطهر، فيعود إلى صفاء وأصل الخلقة ونقاء النفس واغتسل فى بحر الطاعات وتطهر من الخطايا والذنوب فأصبح كيوم ولدته أمه مصداقا لقول رسول الله ﷺ «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

أعمال الحج وكيفية الإتيان به

نعود بك أيها الأخ إلى مرحلة التنفيذ العملى للحج بعدما نقدم من إيضاحات لابد منها. هذا ومن المعلوم أن للحج ميقاتًا مكانيًا قد تقدم ذكره وميقاتًا زمانيًا (شوال، وذو القعدة، وعشر من ذى الحجة)، قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وأركان الحج هى:

عندم المالكية والحنابلة أربعة:

١ - الإحرام.

٢ - الوقوف بعرفة.

٣ - طواف الإفاضة.

٤ - السعى بين الصفا والمروة.

وعند الشافعية الأربعة السابقة وزادوا عليها.

٥ - إزالة ثلاث شعرات على الأقل من الرأس (الحلق أو التقصير).

٦ - ترتيب الأركان.

وعند الإمام أبى حنيفة أركان الحج اثنان:

١ - الوقوف بعرفة.

٢ - الطواف بالبيت.

أما السعى عنده فواجب، والإحرام شرط من صحة الحج، وسوف نبين لك كل ركن على حدة.

بعد أن تنظف نفسك وتغتسل وتتوضأ وتتطيب وتصلى ركعتين بنية السفر ثم تودع أهلك وأحبابك وتسأل الله أن يحفظهم . وإذا كنت ستركب سيارة من بيتك إلى المطار أو إلى الميناء فقل وأنت خارج من بيتك «اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال، اللهم بك انتشرت وإليك توجهت ، وبك اعتصمت»، فإذا ركبت السيارة فقل : باسم الله، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم زودنى التقوى، واغفر لى ذنبى، ويسر لى الخير حيث كان، ووجهنى للخير أينما توجهت، باسم الله آمنت بالله، واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . قل هذا وأنت تركب السيارة أو الطيارة أو الباخرة أو الدابة فى أى مكان وأى سفر، وتبدأ أعمال الحج بالإحرام : إن كنت ستحرم من بيتك وهذا مستحب لأنك ستسافر فى الطائرة التى ستقلك إلى الأراضى الحجازية، أو كنت ستحرم فى الباخرة عند الميقات، ومن الأفضل أن تنوى عند محاذاة الميقات، فعليك اتباع الآتى :

الإحرام

تجرد من المخيط والمحيط وخذ الإزار غط به نصف جسدك الأسفل، والرداء غط به نصف جسدك الأعلى ما عدا الوجه والرأس ثم صلِّ ركعتين بنية الإحرام تقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وفى الثانية بعد الفاتحة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم قل «اللهم

إنى نويت الإحرام بالحج فتقبله منى كما تقبلت من حبيبك المصطفى ﷺ ، وأعنى على أدائه ويسره لى اللهم أحرم لك شعرى وبشرى وعظمى ولحمى ودمى وأحرمت لك كلى فحرم بذلك شعرى على النار، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) . فإذا قلت ذلك بعد هذه النية فقد صرت محرما بالحج ناويا للنسك، ملتزما حرمانه، وهذه كتكبيرة الإحرام بالنسبة للصلاة، ومتى صرت كذلك يحرم عليك ما يأتى :

محظورات الإحرام :

١ - تغطية الرأس .

٢ - لا تحلق أى شعرة من جسدك ولا تشده (بملقاط) .

٣ - لا تقلم أظافرك ولا تقصها .

٤ - لا تستعمل الطيب أو أى روائح عطرية .

٥ - لا تتصل بزوجتك إذا كانت معك، الاتصال المعروف، ولا تتكلم معها فى دواعيه تلميحا أو تصريحا .

٦ - لا تعرض لأحد بفحش القول، اللمز أو الغمز - لقول الله تعالى : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٩٧]

٧ - لا تخاصم إخوانك ورفقتك، ولا تتطاول على من يقومون بخدمتك .

٨ - لا تجادل .

٩ - لا تلبس القميص أو السروال(الكلسون) أو أى محيط أو مخيط .

١٠ - كما يحرم قتل كل صيد برى مأكول وحشى أو التعرض له وتنفيره لقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة : ٩٥].

١١ - كما يحرم قطع شجر الحرم لقول رسول الله ﷺ يوم فتح مكه «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام حرام، بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، ولا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلالها. فقال العباس: يارسول الله: إلا الإذخر. فإنه لقينهم ولبيوتهم. فقال إلا الإذخر»

١٢ - يحرم عليه أيضًا عقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة.. ويقع العقد باطلا.

١٣ - كما يحرم على ا لرجل لبس الحذاء الذى يغطى الكعبين.

وخلاصة القول فى هذا أنك فى عبادة مع الله الذى يراك إن لم تكن تراه. فتأمل المعانى قبل المبانى، ولا تكن مع الله ونفسك وهواك والشيطان فى آن واحد، والله يقول: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾[الأحزاب: ٤]. واحذر أن تهم بسيئة، وعليك أن تكثر من التلبية كلما نزلت واديا أو صعدت مرتفعا أو ركبت سيارة أو دخلت بيتا أو لقيت أخا فى الله، واجعل التلبية شعارك طوال مدة الإحرام، ولك أن ترفع صوتك بالتلبية، أما المرأة فلا تسمع إلا نفسها ومن يليها. وما مر بك من محظورات الإحرام فهو قاسم مشترك بين

الرجل والمرأة، إلا أنها تلبس ملابس عادية ويحرم عليها مس الطيب وستر الوجه ولبس «الجوانتى» لكن لها أن تغطى رأسها وتستر شعرها.

ما يباح للمحرم

١ - أن يغتسل للنظافة وإزاله العرق ولا بأس باستعمال الصابون بحيث لا يمشط شعره حتى لا يتساقط منه.

٢ - يجوز له أن يلبس الخاتم وساعة اليد والنظارة، كما يجوز للمرأة أن تلبس حليها المعتادة.

٣ - يجوز للمحرم استعمال المظلة الشمسية لاتقاء حر الشمس أو المطر.

٤ - يجوز للمحرم أن يكتحل بغير تطيب لعذر.

٥ - يباح للمحرم قتل الفواسق الخمس وهى:

١ - العقرب.

٢ - الغراب.

٣ - الحدأة.

٤ - الفأر.

٥ - الكلب العقور.

وبعد إحرامك والتزامك بهذه الأحكام التى ذكرتها لك.. عليك أن تتنبه إلى أنه يستحب لك عند دخول مكة المكرمة بعد أن تطمئن على أمتعتك أن تبدأ بالمسجد الحرام وتدخله متوضئا من باب السلام مقدما رجلك اليمنى قائلا: «باسم الله، والصلاة والسلام على

رسول الله، أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لى أبواب رحمتك». فإذا وقع بصرك على الكعبة المشرفة فقل: «اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا، وزد من شرفه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا، اللهم أنت السلام، فحينا ربنا بالسلام». ثم يدعو بما يشاء دينا ودنيا.

الطواف

وهو الدوران حول الكعبة سبع مرات مبتدئا بالحجر الأسود ومنتهيا إليه مضطجعا، ويبدأ بالحجر الأسود فيقبله إن أمكن، فإن لم يستطع فيشير إليه ولا يزاحم لقول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «يا عمر، إنك رجل قوى، فلا تزاحم على الحجر، فتؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله وهلل وكبر»، ثم يقف الإنسان معتدلا ناويا الطواف.

أنواع الطواف أربعة:

١ - طواف القدوم : وهو تحية المسجد لأن تحية كل مسجد الصلاة وتحية المسجد الحرام (الطواف) وهو سنة.

٢ - طواف الإقامة : وهو ركن فى الحج بعد الوقوف على عرفة ورمى جمرة العقبة، وإذا لم يفعله الحاج بطل حجه، لقول الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[الحج: ٢٩]. وأول وقته: نصف الليل من ليلة النحر، وأفضل وقت يؤدى فيه ضحوة النهار ويستحب تعجيله للنساء يوم النحر إذا خفن الحيض، ولا بأس أن تفعل ذلك

قبل أن ترمى جمرة العقبة وقبل أن تذبح ولا بأس أيضا من استعمال الدواء ليرتفع حيضها لتستطيع الطواف إذا خافت الحيض .

٣ - طواف الوداع : وسمى بهذا لأنه توديع للبيت ، وهو آخر ما يفعله الحاج غير المكى عند إرادة السفر من مكة المكرمة وبعد أن يفرغ المرء من جميع أعماله ، ويستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس رضى الله عنه فيقول : «اللهم إنى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتنى على ما سخرت من خلقك ، وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك وأعنتنى على أداء نسكى ، فإذا كنت رضيت عنى ، فازدد عنى رضا ، وإلا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى فهذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا أرغب عنك ولا عن بيتك ، اللهم ارزقنى العافية فى بدنى والصحة فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة ، إنك على كل شىء قدير» .

وهو واجب لغير الحائض والمقيم بمكة المكرمة ، ولا شىء فى تركه وليس على المعتمر طواف وداع .

٤ - طواف التطوع : وهو مستحب لكل من دخل البيت فى أى وقت . وينبغى للإنسان أن يغتنم فرصة وجوده بمكة المكرمة ويكثر من طواف التطوع ولا رَمَل فيه ولا اضطباع وبالملابس العادية .

كيفية الطواف:

بعد أن تبين لك ما قدمنا ، وها أنت الآن ذا واقف قبالة الحجر الأسود فعليك أن تنوى قائلا : «اللهم إيمانًا بك ، وتصديقا بكتابك ،

ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ ، إنى نويت الطواف حول البيت سبع مرات طواف الإفاضة عن الحج فتقبل منى وأعنى باسم الله الله أكبر». ثم تبدأ بالطواف جاعلا الكعبة على شمالك غير ملتصق بها وتبدأ فى الدعاء، وأفضل الدعاء ما يخطر على قلبك، كأن تقول: اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى، وازرقنى علما نافعا، وقلبا خاشعا، ولسانك صادقا، واكفنى بحلالك عن حرامك، واغننى بك عمن سواك، وهكذا.

وعليك أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وتلاوة القرآن الكريم، أما بين الركن اليمانى الذى يستحب استلامه والحجر الأسود فيستحب الإكثار من قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[البقرة: ٢٠١]. واعلم أن طواف الحج الذى هو طواف الإفاضة، يكون بعد رمى جمرة العقبة - يوم النحر - والتحلل الأول بالحلق أو التقصير. هذا فإذا فرغ الإنسان من الطواف: الأشواط السبعة، بحيث لو شك فى عدد ما أتى به من الأشواط بنى على اليقين وهو الأقل ويتوجه إلى مقام إبراهيم وهو يردد قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. ثم يصلى ركعتين حول المقام إن تيسر له ذلك وإلا ففى أى مكان، ثم يتوجه إلى الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، فيضع صدره وبطنه وخده الأيمن على حائط البيت، ويبسط يديه على الجدار جاعلا يده اليمنى مما يلى الباب، واليسرى مما يلى الحجر الأسود متعلقا بأستار الكعبة ويدعو بخيرى الدنيا والآخرة وقد ذكر الحسن البصرى فى رسالته لأهل مكة أن الدعاء يستحب فى

الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت (الكعبة) وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى، وخلف المقام (مقام إبراهيم) وفى عرفات، وفى المزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث فيدعو الإنسان لنفسه وأهله وإخوانه وولاة المسلمين بالخير والتوفيق، ويكثر من الذكر والدعاء.

شروط الطواف

١ - النية : لقول رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات».

٢ - الطهارة من الحدث والخبث، وقد نهيت الحائض والنفساء حتى تغتسل.

٣ - ستر العورة.

٤ - أن يكون الطواف داخل المسجد وحول البيت وخارج الحجر والشاذروان.

٥ - الموالاة بين الأشواط السبعة فلا يفصل بينها لغير ضرورة.

٦ - البدء من الحجر الأسود.

٧ - أن يطوف بالبيت سبعة أشواط.

سنن الطواف:

١ - الاضطباع : وهو أن يكشف كتفه الأيمن بحيث يكون الرداء تحت إبطه الأيمن وطرفه على كتفه الأيسر، فإن لم يستطع ذلك فلا بأس.

٢ - الرمل : وهو الإسراع فى المشى مع تقارب الخطى وتحريك المنكبين وهو فى الأشواط الثلاثة الأول، ويمشى فى الباقى على مهل،

وقد شرع لإظهار القوة والنشاط «ولم يشرع للنساء» واتباعا لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام .

٢ – استقبال الحجر الأسود واستلامه : إن أمكن وتقبيله بلا صوت ولا نداء لأحد ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما . استقبل رسول الله ﷺ الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه يبكى طويلا فالتفت فإذا عمر يبكى ، فقال : يا عمر ، ههنا تسكب العبرات .

٤ – استلام الركن اليمانى : لقول ابن عمر رضى الله عنهما : لم أر النبى ﷺ يمس من الأركان إلا اليمانيين : وهما الركن اليمانى والحجر الأسود ولأن فيهما فضيلتين :

(أ) الركن اليمانى لأنه على قواعد إبراهيم .

(ب) ركن الحجر الأسود لوجوده فيه ولأنه على قواعد إبراهيم ، ويكثر الإنسان من الدعاء قائلا : «اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا ، اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» مع إظهار الخشوع والخضوع والتذلل وحضور القلب وملازمة الأدب مع الله ومع الناس .

٥ – الدنو من الكعبة قدر الاستطاعة من غير مزاحمة ولا إيذاء لأحد .

مكروهات الطواف

١ – يكره ترك سنة مثل : الاضطباع ، الرمل ، الاستلام ، التقبيل ، ولا يلزمه بترك ذلك شىء .

٢ – يكره الأكل والشرب ولكن الشافعية قالوا : لا بأس بشرب الماء فى الطواف وتركه أحب .

٣ - الكلام بغير ذكر الله سبحانه أو إنشاد الشعر .

٤ - البيع والشراء ونشدان الضالة (أى النداء عليها) .

٥ - تشبيك الأصابع أو فرقعتها .

٦ - مدافعة البول أو الغائط أو الريح أو مدافعة الجوع والعطش لأن ذلك يفقد الطائف الخشوع .

السعى بين الصفا والمروة

إذا انتهيت من طوافك وصليت فى مقام إبراهيم ووقفت فى الملتزم وشربت من زمزم ماء طاهرا مباركا بنية الشفاء . فتوجه إلى المسعى وادخل من باب الصفا وأنت تردد قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة : ١٥٨] .

وهو ركن فى الحج عند الشافعى ومالك ، وعند أبى حنيفة واجب .

كيفيته :

أن يخرج الحاج من باب الصفا وهو يقرأ الآية حتى إذا وصل إلى جبل الصفا صعد عليه إن أمكن ثم استقبل البيت وقال : الله أكبر (ثلاثا) لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ، ولوكره الكافرون . ثم يدعو بما يشاء ثم ينزل من على الصفا

قاصدًا المروة فيمشى فى السعى ذاكرًا داعيا إلى أن يصل إلى الميلين الأخضرين فيهرول ويقول : رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم . ثم يعود إلى المشى فى سكينة داعيا الله، مصليا على نبيه إلى أن يصل إلى المروة فيصعد عليها كما صعد على الصفا جاعلا الكعبة المكرمة قبالة وجهه مهللا مكبرا ثم ينزل ويفعل كما فعل فى المرة الأولى، ومن الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط آخر . البدء من الصفا والانتهاء بالمروة سبعة أشواط . فإذا شك بعدها ما أتى به من الأشواط بنى على اليقين وهو الأقل ثم أتم سعيه .

شروطه :

وللسعى شروط : أهمها :

١ - النية .

٢ - كونه بعد طواف ولو تطوعا .

٣ - البدء فى السعى بالصفا والختم بالمروة .

٤ - قطع كل ما بين الصفا والمروة فى الشوط، بحيث لا يترك شيئًا من الجبلين بحيث لو ترك خطوة لم تحسب مرة .

٥ - كون السعى فى المسعى .

٦ - الموالاة : فإن جلس خفيفا للراحة فلا بأس .

سنن السعى

أهمها:

١ - الخروج من باب الصفا.

٢ - الموالاة.

٣ - الصعود على مكان من الصفا والمروة إلا للنساء والضعفاء.

٤ - الإكثار من الدعاء.

٥ - الطهارة من الحدث والخبث وستر العورة.

٦ - المشى للقادر عليه.

مكروهات السعى

١ - يكره ترك سنة.

٢ - يكره صلاة ركعتين على المروة بعد السعى.

٣ - يكره تكرار السعى.

أخى الحاج.. اعلم أن الحكمة من الهرولة والرمل والاضطباغ المقصود من ذلك إظهار نشاط المسلمين لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون: إنه قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى، فأطلع الله نبيه ﷺ على ما قالوا، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا بين الركنين فلما رأوهم رملوا، قالوا: هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى وهنتهم، هؤلاء أجلد منا. قال ابن عباس: فلم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم.

والهرولة والرمل خاصان بالرجال دون النساء.

وهأنتذا بعد أن طفت وسعيت فقد آن الأوان أن تعرف شيئًا عن البيت الذى خرجت تقصده تاركا وراء ظهرك كل عزيز لديك من أهل ومال وولد .

أشياء يرد ذكرها بالمسجد الحرام حول الكعبة :

١ - الحطيم : وهو قوس من البناء على شكل نصف دائرة تقريبا : ويقع فى الجهة الشمالية من الكعبة ، ويبلغ ارتفاعه مترا وربع متر وسمكه متر ونصف ، ولا يجوز الدخول فى فتحتيه أثناء الطواف ، وسمى الحطيم لأنه حطم من الكعبة وفصل منها .

٢ - حجر إسماعيل : وهو الفضاء الواقع بين الحطيم وجدار الكعبة الشمالى وقد كان يدخل منه ثلاثة أمتار فى الكعبة تقريبا عندما بناه إبراهيم والباقى كان حظيرة لغنم هاجر وولدها إسماعيل ، ويستحب الدخول فيه وصلاة النوافل .

٣ - الميزاب : ويوجد فى منتصف الجدار الشمالى للكعبة فوق حجر إسماعيل وهو مصنوع من الذهب الخالص ، والغرض منه تصريف مياه الأمطار .

٤ - الشاذروان : وهو عبارة عن بناء من الرخام أشبه بالرصيف يحيط بالكعبة من الجهتين الغربية والجنوبية ، وهو جزء من البيت ويبلغ ارتفاعه نصف متر .

٥ - مقام إبراهيم : وهو تجاه الكعبة من الشرق بينه وبينها اثنا عشر مترا تقريبا ، وهو قائم على أربعة أعمدة ، تحيط به مقصورة من النحاس فوقها قبة وبداخلها المقام وبداخل المقام صندوق وبداخل الصندوق الحجر الذى كان يقف عليه إبراهيم عند بناء الكعبة ولا يزال

به أثر قدميه، وقد وردت الأخبار بأن هذا الحجر كان يعلو وينخفض تبعا لإرادة إبراهيم عليه السلام وكانت تلك إحدى معجزاته، وهذا المقام تحفه البركة، قال الله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

٦ - بئر زمزم: وهي البئر التي نبع منها الماء بإرادة الله تحت قدم سيدنا إسماعيل عليه السلام، بينما كانت أمه هاجر تبحث عن الماء وكانت قد طمست ولم يبق لها أثر حتى كان عهد عبد المطلب جد النبي ﷺ فرأى في المنام مكانها فحفرها قبيل مولد النبي ﷺ وهذا الماء مبارك ويستحب الشرب منه، وأن يصب الإنسان منه على رأسه ويغسل وجهه وصدره، ورد فيه عن النبي ﷺ «ماء زمزم شفاء، وماء زمزم لما شرب له، وطعام طعم وشفاء سقم» وعلى من يشرب منه أن يدعو الله فيقول: «اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء». فإن شربته بنية الاستشفاء شفاك الله وإن شربته مستعيذا بالله أعاذك الله، وإن شربته لقطع ظمئك رواك الله، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

التوجه إلى عرفة

من السنة التوجه إلى منى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة وسمي بذلك لأن الإمام يشرح للناس مناسكهم فإن كان الحاج قارنا أو مفردًا توجه إليها بإحرامه، وإن كان متمتعا أحرم بالحج من الموضع الذي هو فيه، ويستحب الإكثار من التلبية والدعاء وهو متوجه إلى منى حيث يصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء

ويبيت بها، فإن لم يتيسر له ذلك فلا شيء عليه، وبعد أن تطلع شمس يوم التاسع من ذى الحجة (يوم عرفة) يسن له التوجه إلى عرفات مع التكبير والتهليل والتلبية، ويستحب النزول بنمرة حيث يصلى بها الظهر والعصر جمع تقديم ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال حيث يستعد لذلك بالاغتسال إن أمكنه ذلك.

الوقوف بعرفة :

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم لما روى الرواة أن رسول الله ﷺ أمر مناديا ينادى (الحج عرفة). وهو خير يوم طلعت فيه الشمس يستجيب الله فيه الدعاء ويتجلى على الناس بالرحمة والرضوان. أخرج مسلم من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو عز وجل ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟» إنه يوم التجارة الرابحة والفوز العظيم، مارئى الشيطان أحقر ولا أصغر ولا أقل ولا أذل منه فى ذلك اليوم. أخرج مالك عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « ما رئى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رئى فى يوم بدر، فإنه رأى جبريل عليه السلام يزغ الملائكة».

وفى حديث آخر قال رسول الله ﷺ : «إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم : انظروا إلى عبادى جاءونى شعثًا غبرًا اشهدوا ملائكتى إنى قد غفرت لهم» . عن عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا لأمته عشية عرفة فأجيب أنى قد غفرت لهم، ما خلا الظالم فإنى آخذ للمظلوم منه . قال : أى رب؟ إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم، فلم يجب عشية عرفة . فلما أصبح بالمزدلفة أعاد، فأجيب إلى ما سأل قال : فضحك رسول الله ﷺ - أو قال تبسم- فقال له أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : بأبى أنت وأمى يا رسول الله، إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك؟

قال إن عدو الله إبليس لما علم أن قد استجاب الله دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، فأضحكنى ما رأيت من جزعه .

فضل الدعاء يوم عرفة:

اليوم العظيم المبارك كما تبينه الأحاديث النبوية الشريفة التى سنورد بعضًا منها : هو يوم التاسع من ذى الحجة وهو من الأيام العشر الطيبة المباركة التى قال عنها رسول الله ﷺ : «ما من أيام عند الله أفضل من عشر من ذى الحجة فقال رجل : يا رسول الله هن أفضل أم عدتهن جهادًا فى سبيل الله؟ قال : هن أفضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند اله تبارك تعالى من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول : انظروا إلى عبادى جاءونى شعثًا غبرا ضاحين، جاءوا

من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي . فلم ير يوم أكثر عتيقًا من النار من يوم عرفة» . رواه البزار وفى رواية ابن خزيمة قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم عرفة فإن الله تبارك وتعالى يباهى بهم الملائكة فيقول : انظروا إلى عبادى ، أتونى شعثًا غبرا ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، فتقول الملائكة إن فيهم فلانًا مرهقًا وفلانًا : قال : يقول الله عز وجل : قد غفرت لهم ، قال رسول الله ﷺ : ما من يوم أكثر عتيقًا من النار من يوم عرفة» .

هم القوم لا يشقى جليسهم ولا يحرم من شاركهم ولهذا يستحب الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى فى أى مكان والدعاء وأن يتسامح الإنسان مع إخوانه وأن يدعو بالمأثور عن رسول الله ﷺ فقد قال : «أكثر دعائى ودعاء الأنبياء قبلى بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم اجعل فى قلبى نورًا وفى صدرى نورًا ، وفى سمعى نورًا ، وفى بصرى نورًا . اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، وأعوذ بك من وساوس الصدر ، وشتات الأمر ، وفتنة القبر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار ، ومن شر ما تهب به الريح - اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة - واكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك ، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى» . . ويستحب الإكثار من الدعاء بلا تكلف ولا سجع ، يدعو لنفسه ولأهله ولوالديه ومشايخه وللمسلمين أجمعين ، ولكل من سأله . وقدم بين يدى دعائك الإكثار من الاستغفار والتوبة الصادقة النصوح .

جبل عرفة:

هو واد بين المزدلفة والطائف يمتد من علمى عرفة إلى جبل عرفة الذى يحيط بالوادى من الشرق على هيئة قوس، وفى طرفه من الجنوب الطريق إلى الطائف وفى طرفه من الشمال لسان يبرز إلى الغرب يسمى جبل الرحمة، وسفحه الجنوبى هو حد عرفة الشمالى وفى طرفه الغربى صخرة عالية هى موقف الخطيب، وفى أسفله مصلى يسمى مسجد الصخرات، وعرفة هو المكان المقدس الذى وقف عليه إبراهيم عليه السلام وأفاض منه، وقد دامت له منزلته المباركة حتى انحرف القرشيون وجعلوه معبدًا للأوثان.

ولما جاء الإسلام صحح الأوضاع وأنكر على قريش فعلهم. وأمرهم أن يستغفروا الله على ما بدر منهم.

الوقوف على جبل عرفة:

والوقوف بعرفة يتحقق بالوجود فى أى جزء من أجزاء الجبل محرمًا واقفًا أو راكبًا أو مضطجعًا، والوقوف من زوال شمس يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم النحر، ويكفى الوقوف فى أى جزء من هذا الوقت ليلا أو نهارًا، ويستحب أن يجمع بين جزء من النهار وجزء من الليل، لحديث عروة بن مضرس الطائى أن النبى ﷺ قال: «من صلى معنا صلاة الغداة بجمع ووقف معنا حتى نفيض وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهارًا فقد تم حجه» قال الترمذى: حديث حسن.

مكان الوقوف:

عرفات كلها موقف إلا بطن عرنة، لما روى البزار عن جبير بن

مطعم أن النبى ﷺ قال: «كل عرفات موقف وارفعوا عن بطن عُرَنَة» قال ابن عبد البر على أن من وقف بعرفة لا يجزئه، وأفضل الوقوف عند الصخرات ما لم يكن فى ذلك مشقة، وعرنة واد يقع فى الجهة الغربية من عرفة.

جمع الصلاة يوم عرفة:

أجمع أهل العلم على أن الإمام يجمع الظهر والعصر قصرًا بنمرة ومن لم يصل مع الجماعة يجمع منفردًا حيثما أمكن.

الإفاضة من عرفة:

يفاض من عرفة بعد غروب شمس يوم عرفة بالسكينة والوقار والإكثار من التلبية والدعاء، إلى أن يصل إلى المزدلفة.

ومزدلفة هى واد يمتد من محسر غربا إلى المأزمين شرقا وطوله نحو أربعة آلاف متر - سمى بذلك لمجىء الناس إليه فى زلف (أى ساعات من الليل) ويقال لها (جمع) لاجتماع الناس فيها وبها المشعر الحرام وسمى بذلك (لأن الجاهلية كانوا يضربون هديهم فى صفحة النسام حتى يسيل منها الدم) قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ**﴾[البقرة: ١٩٨]. وهو جبل بالمزدلفة من ناحية وادى محسر.

المبيت بالمزدلفة

وهو واجب عند الإمام أحمد وعند الشافعية ولو ساعة فى النصف الثانى من الليل، وقال أبو حنيفة ومالك: المبيت بها سنة، ويسقط

وجوب المبيت بمزدلفة لعذر كضعف أو فوات رفقة لقول عائشة رضى الله عنها: «كانت سودة امرأة ضخمة ثبطة فاستأذنت رسول الله ﷺ أن تفيض من جمع بليل فأذن لها، وودت أنى كنت أستأذنه فأذن لى».

فإذا أتى للمبيت بمزدلفة صلى المغرب وصلى العشاء بأذان وإقامتين جمعا وهو سنة متفق عليها، ويصح الوقوف بمزدلفة فى أى جزء منه إلا وادى محسر على أن يكون الوقوف فى أى جزء من الليل، ومن السنة أن يصلى الفجر فى أول الوقت ثم يقف بالمشعر الحرام فيكثر من الذكر والدعاء، هذا فإن فاته الوقت بمزدلفة لعذر فلا بأس لما سبق من إذن النبى ﷺ لزوجته لضعفها ولم يأمر بالفدية وإن كان فواته لغير عذر فعليه دم عند من قال بوجوبه، ويتأتى الوقوف بوادى مزدلفة ولو محمولا أو نائما أو مغمى عليه، ولو مر بها بلا وقوف كفى.

اعلم أيها الحاج أن أعمال الحج مبنية على التيسير والتسهيل وعدم المشقة، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فعليك أن تلاحظ ذلك فى كل أعمالك.

أخذ الحصى:

على الحاج أن يجمع حصى رمى الجمار من المزدلفة وعدد ذلك سبعون حصاة لمن يتم، أما من يتعجل فتسع وأربعون حصاة وبيانها كالآتى:

لمن يتم

بسبع حصوات ليوم النحر.

وإحدى وعشرين اليوم الثانى .

وإحدى وعشرين اليوم الثالث .

وإحدى وعشرين اليوم الرابع .

لمن يتعجل

سبع ليوم النحر .

إحدى وعشرين لليوم الثاني

إحدى وعشرين لليوم الثالث .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [البقرة : ٢٠٣] . ويستحب أن تكون الحصاة قدر حبة الحمصة ، فمن أخذ حجرًا كبيرًا ورمى به جاز مع الكراهة ، ولا يجوز الرمى بشىء مثل الحديد والأحذية وما شاكل ذلك ، مما يفعله بعض الناس ، كما لا يتعين أخذ الحصى من المزدلفة .

العودة إلى منى

وبعد الإفاضة من عرفات والمرور بالمزدلفة عليك أن تكثر من التلبية والذكر والدعاء وأنت متوجه إلى منى للمبيت بها لأن ذلك واجب فى الليالى الثلاث عند الأئمة الثلاثة وسنة عند أبى حنيفة فإذا أشرقت شمس يوم العيد فإن أعماله فى منى تبدأ مرتبة هكذا :

١ - يجب رمى جمرة العقبة يوم النحر بعد طلوع الشمس بحيث يتجه إلى مكان الرمى من بطن الوادى جاعلا الكعبة عن يمينه ومنى عن يساره إن أمكنه ذلك ، ويقف قريبًا من المرمى ، ويرمى حصاة بعد

حصاة، فلو رماها جملة واحدة لم يكف إلا عن واحدة ويكبر ويقول: «باسم الله والله أكبر ترغيما للشيطان وحزبه، اللهم اجعل حجى مبرورًا وسعيى مشكورًا وذنبى مغفورًا».

ولا يقف عند جمرة العقبة بعد الرمى بل ينصرف.

٢ - أن يقوم بالذبح إن كان قارنا أو متمتعا.

٣ - الحلق أو التقصير، والحلق أفضل، وترتيب الأعمال المذكورة سنة فمن قدم أو أخر فلا شىء عليه لما أخرجه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ سأله رجل فى حجة الوداع فقال: يا رسول الله. حلقت قبل أن أذبح فأومأ بيده وقال: لا حرج وقال رجل: يا رسول الله، ذبحت قبل أن أرمى فأومأ بيده وقال لا حرج، فما سئل عن شىء يومئذ من التقديم والتأخير إلا قال: لا حرج، ويستحب كون الذبح والحلق قبل زوال يوم النحر.

الحلق أو التقصير فى الحج

ثبت الحلق والتقصير بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وروى البخارى أن النبى ﷺ قال: «رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين». ذلك لأن الحلق أبلغ فى العبادة وأدل على

صدق النية فى التذلل لله، أما النساء فإنهن يقصرن فقط، لما روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليس على النساء حلق - وإنما على النساء التقصير» لأن الحلق فى حقهن مثله.

وقت الحلق أو التقصير:

١ - فى الحج: بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر، وإذا كان سيذبح فبعد الذبح أفضل.

٢ - فى العمرة: بعد أن يفرغ من السعى بين الصفا والمروة، ويجب أن يكون الحلق أو التقصير فى أيام النحر وفى الحرم.

التحلل الأول:

بعد رمى جمرة العقبة والذبح وحلق شعر الرأس أو تقصيره يباح للمحرم كل شىء حرم عليه بالإحرام إلا النساء، ويسمى هذا التحلل - التحلل الأول. وبعد أن يطوف طواف الإفاضة يتحلل التحلل الأخير.

طواف الإفاضة:

بعد رمى جمرة العقبة والذبح والحلق أو التقصير ولبس الثياب المعتادة يسن للحاج أن يتطيب ويتوجه إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة، وقد أجمع المسلمون على أنه ركن من أركان الحج، وأن الحاج إذا لم يفعله بطل حجه، يقول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [الحج: ٢٩].

ولابد من تعيين النية له عند أحمد.

وقته :

لما كان هذا الطواف من أركان الحج فإن وقته يدخل من نصف ليلة النحر عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة يجب فعله في أي يوم من أيام النحر . فإن أخره لزمه دم - أي يذبح شاة ويوزعها على الفقراء - ويؤديه في أي وقت من عمره، وقال مالك : لا بأس من تأخيره إلى آخر أيام التشريق وتعجيله أفضل، ويمتد وقته إلى آخر شهر ذي الحجة فإن أخره عن ذلك لزمه دم وصح حجه لأن جميع أيام ذي الحجة عنده من أشهر الحج .

وبالنسبة للنساء:

فيستحب تعجيل طواف الإفاضة لهن إن خفن مبادرة الحيض، وقال عطاء : إذا خافت المرأة الحيض، فلتزر البيت قبل أن ترمي الجمرة وقبل أن تذبح . فإن فاجأتها الحيضة وخافت من التخلف عن ركبها فلها أن تنتهز فرصة الجفاف وتغتسل وتعتصب وتطوف ولا شيء عليها كما قاله ابن تيمية في فتاواه، وكما سبق أن قلنا لا بأس من استعمال الدواء لترفع الحيض حتى تنتهي من أعمال حجها .

المبيت بمنى:

والمبيت بمنى واجب في الليالي الثلاث - و هي ليلة الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة أو - ليلتي الحادي عشر والثاني عشر لمن تعجل - وذلك لما روى أن رجلا قال لابن عمر : إنا نتبايع بأموال الناس فيأتي أحدنا مكة فيبيت على المال فقال : «أما رسول الله ﷺ فقد بات بمنى وقلل» . وقال ابن حزم : من لم يبت ليالي منى بمنى فقد أساء .

وقد رخص العلماء لذوى الأعذار كالسقاة ورعاة الإبل أن لا يبيتوا بها «لأن العباس استأذن النبى ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له» .

والواجب أن ينام الإنسان معظم الليل بمنى ، وقد قال العلماء :

١ - قال مالك : إن ترك الحاج المبيت ليلة لزمه دم ، وإن ترك ليلتين لزمه دمان ، وإن ترك ثلاث ليال لزمه ثلاث دماء .

٢ - قال الشافعى وأحمد : إن ترك ليلة لزمه مد طعام وإن ترك ليلتين لزمه مدان وإن ترك الليالى الثلاث لزمه دم «والمد ثلث قدح» .

٣ - وقال أبو حنيفة : المبيت بمنى ليالى التشريق سنة ، لا شىء على من تركه ، وقد أساء لمخالفته السنة .

وإذا غابت الشمس والرعاة بمنى لزمهم المبيت تلك الليلة ، ويجوز لأهل السقاية أن ينفروا بعد الغروب لأن عملهم بالليل بخلاف الرعاة .

كيفية الرمى

١ - يبدأ يوم العيد برمى جمرة العقبة كما سبق .

٢ - يوم الحادى عشر من ذى الحجة بعد الزوال يبدأ برمى الجمرة الصغرى بسبع حصوات متفرقات يكبر مع كل حصاة ويقف بعد الرمى مستقبلا القبلة حامدًا مهللا ومصليا على النبى ﷺ وآله . ثم يتوجه إلى الجمرة الوسطى فيرميها بسبع حصوات يكبر مع كل حصاة ثم يأتى جمرة العقبة ويرميها من بطن الوادى بسبع حصوات يفعل ذلك فى اليوم الثانى عشر . ثم هو مخير بعد ذلك ، إن شاء رجع من

منى إلى مكة قبل غروب شمس اليوم الثانى عشر عند مالك والشافعى وأحمد أو قبل طلوع فجر اليوم الثالث عشر عند الحنفية وإن شاء أقام فيرمى الجمار الثلاث فيه، ويشترط الترتيب بين الجمرات، وإذا كان من السنة تحديد مواعيد الرمى إلا أنه يجوز للنساء والضعفاء أن يرموا جمرة العقبة من نصف ليلة النحر، وفى اليوم الثالث أجاز أبو حنيفة الرمى قبل الزوال.

الإنابة فى الرمى :

من كان مريضا أو ضعيفا، يجوز له أن ينيب غيره فى الرمى على أن يرمى النائب عن نفسه أولاً حتى يتم رمى الجمار الثلاث ثم يعود للرمى عن نائبه لما أخرجه ابن ماجه عن جابر قال: حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم.

أحكام العمرة

أخذ العلماء مشروعيتها من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمة لقول الله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ ولقول رسول الله ﷺ «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». وقال فى حديث آخر «وتابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

تعريفها:

هى زيارة البيت الحرام لأداء نسك بكيفية مخصوصة.

حكمها:

وهى فرض عند الشافعى والحنابلة وسنة مؤكدة عند الحنفية والمالكية .

وقتها:

تجوز فى أى وقت من أوقات العام إلا أنها تكره تحريما فى يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق .

شروطها وأركانها وميقاتها:

يشترط للعمرة ما يشترط للحج ، ومواقيت العمرة (المكانية) هى مواقيت الحج إلا بالنسبة لمن كان بمكة فإن ميقاتها بها الحل (الجعرانة ثم التنعيم) .

وأركانها ثلاثة:

١ - الإحرام .

٢ - الطواف .

٣ - السعى بين الصفا والمروة

زاد الشافعى الحلق أو التقصير والترتيب .

حج الصبى

إذا حج الصبى صح حجه ولا يجزئه عن حجة الإسلام لعدم توافر شرط البلوغ ، وعليه أن يحج إذا بلغ ، هذا وإذا كان الصبى مميزًا أحرم بنفسه وأدى مناسك الحج وإلا أحرم عنه وليه ولبى عنه وطاف به

وسعى ووقف به على عرفات ورمى، ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة أجزأه عن حجة الإسلام لقول رسول الله ﷺ للمرأة التى رفعت إليه صبيًا قائلة: «ألهذا حج؟ قال نعم ولك أجر».

الحج عن الغير

من كان عنده مال ولم يستطيع الحج لعجز أو مرض لزمه إحجاج غيره عنه، بحيث يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً لحديث الفضل ابن عباس: «أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، أدركت أبى شيخًا كبيرًا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة. أفأحج عنه؟ قال: نعم».

استئذان المرأة زوجها:

يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها فى الخروج إلى الحج الفرض، فإن أذن لها خرجت، وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه، لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ولها أن تعجل به لتبرئ ذمتها، كما لها أن تصلى أول الوقت وليس له منعها، ويلحق به الحج المنذور لأنه واجب عليها كحجة الإسلام. وأما حج التطوع فله منعها منه لما رواه الدارقطنى، عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن رسول الله ﷺ فى امرأة كان لها زوج وله مال، فلا يأذن لها فى الحج قال: «ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها».

زمزم:

بئر زمزم تقع جنوبى مقام إبراهيم، وهى بئر قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويروى أن هاجر لما نزلت بولدها إسماعيل فى مكان البيت وظمئ طلبت له الماء، فلم تجده فجاء جبريل عليه السلام وبحث فى الأرض بعقبه، فنبع الماء على وجه الأرض، فكان ذلك نشأة زمزم، وأدارت هاجر عليه حوضا خيفة أن يفوتها الماء قبل أن تملأ قربته وظلت المياه تنبعث منها حتى درس موضعها، ولما كان زمن عبد المطلب بن هاشم جد النبى ﷺ أرى فى المنام مكان زمزم فاستبانها وحفرها قبل مولده ﷺ .

وقد ورد فى فضل زمزم أحاديث كثيرة، وفى صحيح ابن حبان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ : «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم» وذكر البخارى فى صحيحه أنه لما شق صدر النبى ﷺ غسل بماء زمزم. وقال العلامة ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد) فى باب الطب: ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرا، وأحبها إلى النفوس، وأعلاها ثمنًا عند الناس، وثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال لأبى ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيرها، فقال النبى ﷺ إنها طعام طعم. وزاد غير مسلم بإسناده: وشفاء من كل سقم.

جبل حراء

يقع فى شمال مكة على بعد خمسة كيلومترات منها وعلى يسار الذاهب إلى عرفات ويرتفع عن الأرض التى يقع عليها بنحو ٢٠٠متر يشرف على كل ما حوله من مرتفعات وهضاب وأودية، وقد اختاره النبى الكريم ليتعبد فيه قبل أن يبعثه الله نبيًا ورسولا، وفيه نزل جبريل على الرسول الكريم بالآيات الأولى من سورة العلق.

وغار حراء فجوة ضيقة سعتها مرقد ثلاثة متجاورين وأما علوه فقامة رجل وفى نهايته صدع ترى منه الأرض والجبال إلى مكة.

دار الأرقم:

صاحبها الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومى صحابى لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة، وفى داره هذه كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام سرًا وفيها أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتقع قرب الصفا.

منى:

قرية على مسافة سبعة كيلومترات من مكة فيها منازل ومبان لا تؤثر إلا فى أيام الحج ويقصدها الحجاج عند الفجر من اليوم الثامن من ذى الحجة فيمكثون فيها إلى طلوع شمس اليوم التالى حيث يقصدون عرفة، وإليها يفيض الحجاج من عرفة بعد غروب شمس اليوم التاسع حيث يمكثون بها يوم العيد الأكبر وأيام التشريق، ويرمون الجمرات وذلك بعد مبيتهم بالمزدلفة ليلة العاشر، وذهب البعض إلى أن كبش الفداء الذى افتدى به إبراهيم ولده إسماعيل كان على منى على الجبل

الواقع إلى يسار الذاهب إلى عرفات، وأقيم على هذه البقعة مسجد يعرف باسم (مسجد الكبش) وفيها مسجد البيعة حيث بايع أهل المدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، وفيها مسجد الخيف.

جبل ثور:

أحد الجبال الكثيرة التي تحيط بمكة وارتفاعه عما حواليه يزيد على ٥٠٠متر، يقع جنوبي مكة وعلى مسافة ستة أميال منها، وقد لجأ إلى الغار المجاور لقمته الرسول الكريم ومعه الصديق أبو بكر مدة ثلاثة أيام وذلك لما أذن الله لنبيه في الهجرة من مكة إلى المدينة، وعبثًا حاول الباحثون من فتيان قريش العثور عليه وعلى رفيقه، ولهذا يعد هذا الغار من الأمكنة الخالدة في التاريخ وفيه يقول الله عز وجل ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة : ٤٠].

عرفات :

يقع على مسافة ٢٥ كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من مكة ويرتفع عن سطح البحر بـ (٧٥٠) قدمًا ويقف عنده الحاج في التاسع من ذي الحجة ليقوم بأهم منسك من مناسك الحج، وفي الحديث «الحج عرفة» وفي شماله يقع جبل الرحمة الذي وقف عليه الرسول ﷺ في حجة الوداع في العام العاشر الهجري يخطب المسلمين مبينًا لهم أمور

دينهم وفى هذا الموقف نزل على الرسول ﷺ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣].

مقبرة المعلاة:

ويسميها المكيون (جنة المعلاة) وتقع فى الشمال الشرقى من مكة وهى مقبرة المكيين مند العصر الجاهلى إلى اليوم، وتضم قبور بنى هاشم من أجداد الرسول وأعمامه وقبور بعض الصحابة والتابعين ففيها قبور جدى الرسول عبد مناف وعبدالمطلب وعمه أبى طالب وقبر زوجته خديجة بنت خويلد وقبر عبد الله بن الزبير، وأمه أسماء بنت أبى بكر وغيرهم كثيرون من أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين.

وقبور المعلاة مسواة بالأرض وتسمى أيضا مقبرة الحجون نسبة إلى جبل الحجون المشرف عليها.

الهدى والأضحية

الهدى : اسم لما يهدى من النعم قربة إلى الله فى الحرم ولا يكون إلا من الإبل والبقر والغنم.

حكمة مشروعيته:

امتثال أمر الله تعالى، وإظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى المحتاجين فى أيام العيد التى هى أيام ضيافة الله للمؤمنين وفيه تطهير النفوس من دنس الشح وتذكير لنا بنزول الفداء لإسماعيل حين

جاد بنفسه تصديقا لرؤيا أبيه عندما أمر بذبحه، يقول الله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج ٣٦ : ٣٧].

مستحبات الهدى

١ - أن يكون سليما سمينا حسنا لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[الحج ٣٢].

٢ - يستحب للمهدى أن ينحر هديه بيده إن كان يحسن ذلك، ومن لم يحسن الذبح يندب له أن يشهد ذلك الذبح لقول النبى ﷺ لابنته فاطمة: قومى فاشهدى أضحيتك فإنه يغفر لك بكل قطرة من دمها كل ذنب عملته، وقولى إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. . قال عمران: يا رسول الله: هذا لك ولأهل بيتك خاصة فأهل ذلك أنتم أم للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة.

- يستحب الأكل والتصدق من هدى القران والتمتع والتطوع لقول الله تعالى: ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦]

أقسام الهدى

ينقسم الهدى إلى :

١ - مستحب .

٢ - واجب .

فالهدى المستحب هو ما يقدمه المسلم تطوعا وقربى إلى الله لأنه لم يخالف فى أى أمر من أمور الحج ، ولم يرتكب أى محظور فهو يقدمه توسعة على الفقراء .

والواجب على المسلم إذا قرن أو تمتع ، لقول الله تعالى : ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وكذلك يجب الهدى على من ترك واجبا من واجبات الحج كرمى الجمار والإحرام من الميقات أو المبيت بمنى أو ترك طواف الوداع أو المبيت بمزدلفة .

هذا ومن المعلوم أن الجماع يفسد الحج ، لكن من ارتكب محظورًا من محظورات الإحرام كأن يحلق أو يتطيب ، فيجب عليه هدى . كذلك من تعرض لصيد الحرم أو قطع شجرة وجب عليه هدى .

ومكان الذبح سواء كان واجبًا أو تطوعًا لا يذبح إلا فى الحرم ولا يعطى الجزار الأجرة من الهدى .

الأضحية

الأعياد من مقومات تقاليد المجتمع الفاضل لأن فيها تتجدد الألفة وتزداد المودة ، ولقد اتخذت كل أمة لها أياما عزيزة عليها بذكرياتها

غالية فى قيمتها وما تم فيها من مناسبات ولقد شرع الله للمسلمين أعيادا مباركة، منها عيد الأضحى الذى يسبق بيوم عرفة والأضحية فيه مظهر شكر المسلمين لله على فضله وإحسانه، وزكاة نعمتهم وفيض عطفهم فى يوم عيدهم الأكبر، كما أنها توسعة على المحتاجين كى لا يكون بين المسلمين فى أيام العيد الذى هو يوم الفرحة والسرور والزينة تعس ولا مسكين.

والأضحية كما بينها رسول الله ﷺ عندما سئل: ما هذه الأضاحى؟ قال: سنة أبيكم إبراهيم. قالوا: فما لنا فيها يا رسول الله؟ قال: بكل شعرة حسنة. قالوا: فالصوف يارسول الله؟ قال بكل شعرة من الصوف حسنة. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها، وأشعارها، وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض. فطيبوا بها نفسا».

حكمة مشروعيتها

التوسعة على الفقراء والمساكين وربط مشاعر المسلمين فى أى بقعة على ظهر الأرض بالمسلمين فى منى ليكون هناك وحدة فى الهدف والعمل وتذكير بالحدث الخالد الذى حدث لسيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل.

حكم الأضحية

واجبة على الشخص الذى يملك نصاب الزكاة وإن لم يفعلها كان آثما عند أبى حنيفة . وسنة عند الأئمة الثلاثة ، وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة بنص كتاب الله وذلك بقول الله ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر : ٢] . وفى السنة : «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما» ويستحب أن تكون من الإبل والبقر والغنم الذكر منها والأنثى وإن كان الضأن أفضل ، وتخيرها من أفضل الأنعام لقول الله تعالى : ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

وقتها وتوزيعها

أول وقتها بعد صلاة العيد لقول رسول الله ﷺ «أول ما نبدأ به فى يومنا هذا – عيد الأضحى – أن نصلى ثم نرجع فننحر ، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء» . وينتهى وقت الذبح عند الشافعية إلى غروب الثالث من أيام التشريق ، وعند الأئمة بانتهاء اليوم الثانى من أيام التشريق ، وتقسم ثلاثة أقسام فيتصدق بثلث ويهدى ثلثا ويأكل الثلث ولا يعطى الجزار شيئًا من لحمها .

ومن هنا تبين العلاقة القوية بين الهدى والأضحية فكلاهما دم يراق فى سبيل الله لإحياء سنة إبراهيم وتوسعة على الفقراء والمساكين فضلا عن كونها قربة إلى الله عز وجل . والهدى فى الحرم والأضحية فى أى مكان .

زيارة مسجد رسول الله ﷺ :

مسك الختام بعد أن عشت فى هذا الجو الروحى ونعمت بالصفاء آن الأوان أن تشد رحالك إلى المسجد النبوى - إن لم تكن قد زرته قبل أداء حجك - وهذه الزيارة من أحسن الأعمال وأفضل القربات التى يتقرب بها الإنسان إلى الله بعد الفرائض. ففى الحديث الذى رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى».

ويستحب للزائر إذا وصل مشارف المدينة ورأى مبانيها أن يصلى على النبى ﷺ ويقول: «اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار وأمانا من العذاب، وسوء الحساب». فإذا دخلها واطمأن على أمتعته يستحب له أن يغتسل، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه ويتوجه إلى الحرم النبوى متواضعا، فإذا بلغ المسجد فعليه أن يدخل من باب السلام برجله اليمنى وهو يقول: باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله - رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، ثم يتوجه إلى الروضة بأدب وخشوع ويصلى فيها تحية المسجد ويدعو الله فيها بما أحب من خيرى الدنيا والآخرة موقنا أنه فى مهبط الوحى وموطن الإجابة ورياض الجنة، لما رواه البخارى عن النبى ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى».

ثم ينهض بعد الصلاة ويتوجه إلى قبر النبى ﷺ ويقف عند رأسه الشريف فى أدب وإجلال ويتمثل صورته الكريمة البهية يسمع كلامه

فى قوله عليه الصلاة والسلام «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام»، ومن الأدب أن يخفض الإنسان صوته لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ② إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٢، ٣]. ثم يسلم عليه قائلا:

السلام عليك يا رسول الله.

السلام عليك يا نبى الله.

السلام عليك يا خيرة خلق الله.

السلام عليك يا حبيب الله.

السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين.

السلام عليك يا قائد الغر المحجلين.

السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين.

السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين.

السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله.

أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهدت فى الله

حق جهاده، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبى عن أمته، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين أنك حميد مجيد.

اللهم إنك قلت ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٦٤].

وقد أتيتك يا رسول الله مستشفعا بك إلى ربى، مستغفرا من ذنوبى، فأسألك يا رب أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته، اللهم اجعله أول الشافعين واحشرنا فى زمرته يوم الدين.

ثم بلغ سلام من أوصاك تبليغ سلامه إليه ﷺ قائلا: السلام عليك يا رسول الله من فلان، ولا تنس أهلك وإخوانك.

السلام على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما

تحرك إلى يمينك قدر ذراع حتى تحاذى رأس أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقل:

السلام عليك يا خليفة رسول الله.

السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار.

السلام عليك يا رفيقه فى الأسفار.

السلام عليك يا أمينه فى الأسرار.

جزاك الله عنا أفضل ما جزى به إمام عن أمة نبيه.

ثم تحرك إلى يمينك قدر ذراع تجد نفسك أمام قبر عمر بن الخطاب فقل :

السلام عليك يا أمير المؤمنين .

السلام عليك يا مظهر الإسلام .

السلام عليك يا مكسر الأصنام

السلام عليك يا شهيد المحراب- جزاك الله عنا أفضل الجزاء .

ثم تستقبل القبلة وتدعو لنفسك ولوالديك وولدك وأهلك وأحبابك ولمن أوصاك بالدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، وحاول ألا تتمسح بالحجرة الشريفة أو تطوف بها ، وأن تكثر من الصلاة فى الروضة الشريفة ، لما رواه أحمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق» .

وفى رواية جابر أن النبى ﷺ قال : «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» .

ومسجد الرسول ﷺ بنى على أرض اشتراها الرسول وشارك المؤمنين فى بنائه ، وكانت الأرض التى بنى عليها المسجد لغلامين يتيمين فى المدينة من الأنصار وقد ألحا على الرسول ﷺ أن يقبلها هبة منهما فأبى فأخذا منه ثمنًا لها عشرة دنانير ، ثم أمر عليه الصلاة والسلام بتخلية الأرض ، وإعدادها للبناء وجعل ينقل الحجارة واللبن بنفسه ويشارك المؤمنين فى البناء وهو يقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

وبنى المسجد من اللبن، وجعلت قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب وكانت عمده من الجذوع وسقفه من الجريد واتساعه ٧٠×٦٠ ذراعًا أو يزيد، وكانت بيوت رسول الله ﷺ من حوله، وكان لكل بيت حجرة من أكسية من شعر مربوط فى خشب عرعر، ثم تغيرت القبلة، وبقى حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة، ولم يزد فيه أبو بكر رضى الله عنه شيئًا، أما عمر رضى الله عنه فقد زاد فيه وبناه على بنائه ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا وجعل له ستة أبواب فلما كان عثمان رضى الله عنه زاد فى المسجد زيادة كبيرة حيث جعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين، و جعل له ستة أبواب، وجعل عمده من الحجارة المنقوشة وجداره منها ومن الجير.

وفى زمن عبد الملك بن مروان ألحقت أبيات نساء رسول الله ﷺ وحجره بالمسجد فلما تولى الوليد بن عبد الملك جعل طوله (٢٠٠) ذراع وعرضه فى مقدمه (٢٠٠) وفى مؤخره (١٨٠) ثم زاد فيه المهدى بعد ذلك مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث.

وما زالت توسعات الخلفاء وعنايتهم بمسجد رسول الله ﷺ تتوالى حتى كان الملك عبدالعزيز آل سعود، فوسع فيه كثيراً، وأقام من الجهة الغربية مخازن ومبانى سكنية يستغل ريعها لصيانة المسجد، وقد صارت مساحته الكلية على أثر هذه التوسعة (١٦٣٢٦) مترا، وضم الجزء الجديد (٤٤) نافذة موزعة على الجانبين، الشرقى والغربى بطول (١٢٨) مترا لكل منها، وعلى الجانب الشمالى بطول (٩١) مترا، وأقيم ضمن هذه التوسعة أيضًا (٢٣٢) عمودًا مستديراً ومئذنتان جديدتان، ارتفاع كل منها (٧٥)مترا، وعمق أساسهما (١٧)مترا وقد تكلفت هذه التوسعة نيفا وخمسين مليون ريال سعودى.

واعلم يا أخى أنك فى المدينة المنورة تلحظ أن الدولة الفتية التى نشرت السلام، وحققت العدل، وأمن الكل تحت علمها كانت فى تلك البقعة المباركة، فأنت تمشى على الأرض التى وطئتها أقدام الأبطال الأطهار الذين جاهدوا فى الله حق جهاده، فتذكر غدوهم ورواحهم، وهم على مقربة منك فى جنة البقيع يرقدون، فتوجه إليهم وتنسم عبيرهم واقرأ عليهم السلام.

معالم تاريخية بالمدينة

البقيع :

على بضع مئات من الأمتار من مسجد الرسول ﷺ يقع البقيع، هذا الموضع الذى يضم رفات أكثر من عشرة آلاف من الصحابة، الذين ملأت أعمالهم صحائف التاريخ، وهو منبسط فسيح تدور حول قيعانه حواجز من الأسمنت يمشى عليها الزائرون كى لا يدوسوا القبور، وله سور يدخل إليه الزائر من باب واحد.

وهذه الروضة تضم فريقًا من آل بيت النبوة وشهداء أحد وبعضا من شهداء بدر الذين جرحوا فى المعركة ووافاهم الأجل فى المدينة.

وأول من دفن فى البقيع هو الزاهد عثمان بن مظعون صاحب النبى، ودفن به أيضا بنات النبى وولده الصغير إبراهيم وزوجاته عدا خديجة، وعثمان بن عفان رضى الله عنه وحليمة السعدية، وجعفر الصادق، وأنس بن مالك، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود وسعد بن أبى وقاص، والعباس بن عبدالمطلب وسعد بن معاذ، وأبو سعيد الخدرى ومالك بن أنس وكثير من الصحابة.

وقد زار الرسول البقيع فقد كان يجىء إليه كلما مات أحد من أصحابه يصلى عليه ويقف حتى يوارى جثمانه التراب، وكان يزوره وحده أحيانا ومع أصحاب له أحيانا أخرى.

عن عائشة قالت: «كان النبى ﷺ كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

وإن زدت فقل: السلام عليكم يا أطهار يا أشراف يغفر الله لنا ولكم.

أحد:

ويستحب أن تزور شهداء أحد، وقبر سيد الشهداء (حمزة) وقد كان رسول الله ﷺ يزورهم ويقول: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

وأحد جبل صغير، على بعد أربعة كيلومترات من المدينة وطوله من الشرق إلى الغرب ٦ آلاف متر، وفيه رءوس يخالها الناظر جبالا مستقلة، ويعلو عن سطح البحر (١٢٠٠) متر وحدثت على مقربة من سفوحه الجنوبية غزوة أحد.

وفى سفحه قبر أسد الله حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الذى استشهد فى هذه الغزوة وعلى مقربة منه مقابر الصحابة رضى الله عنهم الذين استشهدوا فى هذه المعركة.

مسجد قباء:

كما يستحب أن تزور وأنت فى المدينة مسجد قباء وهو أول مسجد

بناه رسول الله ﷺ قبل أن يدخل المدينة . روى أحمد عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كانت له كأجر عمرة» .

والمسجد يقع فى الجنوب الغربى للمدينة وشكله مربع وضلعه (٤٠) مترا وعدد أساطينه (٢٩) وفيه محراب منبر رخامى عتيق كان الأشرف قايتباى أهداه للمسجد النبوى ليوضع فى مكان المنبر المحروق سنة ٨٨٨هـ وبعد أن بعث السلطان مراد العثمانى بالمنبر الحالى إلى المسجد النبوى نقل هذا المنبر إلى مسجد قباء .

وللمسجد مئذنة وفيه رحبة فيها قبة يقال إن بها مبرك ناقة النبى ﷺ، وفى الرحبة بئر وبجدار المسجد القبلى فى شرقيه محراب يقال له (طاقة الكشف) .

ومما يلفت النظر من آثار هذا المسجد الحجر المنقوش بالخط الكوفى القديم فإنه ناطق بعمارة المسجد من قبل أحد الأشراف عام ٤٣٥هـ وهو أول مسجد أسس فى المدينة ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعمل فيه بنفسه وجدده عثمان بن عفان وزاد فيه .

ثم جاء عمر بن عبدالعزيز وبالغ فى تنميته وتوسعته وهو أول من عمل له مئذنة وجعل له رحبة وأروقة .

وفى سنة ٤٣٥هـ عمره أبو يعلى الحسينى كما ينطق به الحجر الأثرى الموضوع على المحراب وفى عام ٥٥٥هـ جدده جمال الدين الأصفهانى ، ثم جدد بعد ذلك مرات وآخر عمارة له كانت فى عهد السلطان محمود الثانى ١٢٤٥هـ وابنه السلطان عبدالمجيد .

مسجد القبلتين:

وهو مسجد صغير أقيم على حافة وادى العتيق للشمال الغربى من المدينة، وفيه قبلتان: الأولى منهما تتجه للشمال نحو بيت المقدس، والثانية إلى الجنوب وتتجه نحو مكة، عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: «صليت مع النبى ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا حتى نزلت الآية التى فى البقرة ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: ١٤٤]. ونزلت بعد ما صلى النبى فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الأنصار وهم يصلون فحدثهم بالحديث فولوا وجههم قبل البيت». وتقول الروايات إنهم كانوا يصلون فى هذا المسجد.

مسجد الغمامة:

وفى المدينة أيضًا عدة مساجد أثرية منها مثل مسجد المصلى «مسجد الغمامة» ويقوم على المكان الذى كان رسول الله ﷺ يصلى فيه صلاة العيدين، ومسجد الفتح الواقع شمال البلدة الغربى على قطعة من جبل سلع ويقع حيث كان الخندق.

دار أبى أيوب الأنصارى:

ومن الدور الأثرية فى المدينة المنورة دار أبى أيوب الأنصارى وقد كانت منزل رسول الله ﷺ أول ما بلغ المدينة فى هجرته من مكة فأقام فيها شهوره الأولى وتقع شرقى المسجد النبوى من ناحيته الجنوبية.

ودار عثمان بن عفان التى استشهد فيها وتجاور دار أبى أيوب وفيها اليوم قبر أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبى وقبر والد صلاح الدين الذى دفن مع أخيه.

ودار عبدالله بن عمر بن الخطاب ودار أبى بكر ودار خالد بن الوليد وكانت هذه الدور كلها تقع حول المسجد النبوى.

بدر:

قرية إلى الجنوب الغربى من المدينة تبعد عنها مسافة ١٥٦ كيلومترا وهى ملتقى طرق القوافل إلى الشام، وكان يقام فيها سوق كل عام.

وعندما نشبت أول معركة بين المسلمين وبين مشركى مكة فى السابع عشر من شهر رمضان للعام الثانى من الهجرة وامتن الله فيها على المؤمنين بالنصر العظيم فقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾[آل عمران: ١٢٣].

وعلى مسيرة ميل من جنوب القرية توجد قبور المسلمين الذين استشهدوا فى هذه المعركة.

فضل المدينة

ولقد جاء فى أحاديث رسول الله ﷺ ما يبين فضل المدينة المنورة على ساكنها أزكى الصلاة وأطيب التسليمات: ففيما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها» وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومثوى الحلال والحرام». وعن عمر رضى الله عنه فيما رواه البزار بسند جيد قال: «غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد، فقال رسول الله ﷺ: «اصبروا وأبشروا، فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم، وكلوا ولا تتفرقوا؛ فإن طعام الواحد يكفى

الاثنين، وطعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة، وإن البركة فى الجماعة، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء».

استحباب تعجيل العودة

يستحب للحاج أن يعجل العودة إلى أهله بوطنه الأصلى وأن يحمل معه بعض الهدايا من غير سرف ولا تبذير ليدخل السرور على أولاده، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم مهمته فليعجل إلى أهله» رواه البخارى ومسلم. وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره» رواه الدارقطنى.

وروى مسلم عن العلاء بن الحضرمى أن رسول الله ﷺ قال: «يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثًا».

خاتمة



الآن يا أخى وقد أديت حجك وتجولت فى البقاع الطاهرة وزرت روضة نبيك وتنفست الهواء فى البقاع التى شهدت مولد النور والهداية، فاجعل هذه أولى خطواتك على طريق الخير، ورمزًا لالتزامك بالمنهج الصحيح وسيرك على الطريق المستقيم واغتنم شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، فلقد شرفك الله بحج بيته الحرام، وغفر لك ما تقدم من ذنبك، فعليك بعد ذلك أن تكون مثالا للمؤمن الصادق، عاملا على نشر المفاهيم الصحيحة للإسلام فى كل مكان، متمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله مربيا نفسك على اليقظة الدائمة، والتطلع المستمر إلى الله، والاستعانة به على جميع شئونك، واحرص على أن تعيش حياتك كلها فى ضيافة ربك لتسعد بقربه، وتهنأ بحبه وتظفر بخيرى الدنيا والآخرة، وكن إيجابيا فى حياتك، وكن داعية إلى الله بسلوكك وأخلاقك، وكن شمعة تضىء للناس طريق الخير وتهديهم طريق الفلاح، فلأن يهدى بك الله رجلا إلى الإيمان، وأن تنتشل شخصا من أماكن الرذيلة لتأخذ بيده إلى طريق الهداية والرشاد، وتعرفه طريق المسجد ليتذوق حلاوة الإيمان خير لك من الدنيا وما فيها.

إن العقيدة الصحيحة سلاح يحميك من التردى فى مهاوى الانحراف فسلح نفسك بالإيمان الصحيح وعد إلى أهلك وأحبابك وحبب إليهم هذه الرحلة، واسمع معى إلى إبراهيم بن أدهم وهو

يقول : حججت أول مرة فلم أر إلا المبانى ، وفى المرة الثانية رأيت المعانى ولم أر المبانى وشهدت روحى ما لا أقدر على وصفه .

واعلم أن من يؤمن بالله يهد قلبه ، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، والوصول إلى الله ليس بالتمنى ولكن بصدق النية وإخلاص العمل .

تقبل الله منا ومنك ، وفتح لنا أبواب رحمته ، ويسر لنا كل خيره وارفع يديك معى وقل : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر : ١٠] . ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران : ٨] . ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم : ٤٠ ، ٤١] . ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان : ٧٤] .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

أخى الحاج . .

وأنت فى الأراضى المقدسة، ضيف الرحمن، وضيف الكريم مكرم، فعليك أن تطهر قلبك وتصفى نفسك، وتعقد العزم، على أنك لن تعود إلى أى معصية تخالف بها أمر ربك الذى خلقك وسواك، وعلى بساط أنسه قربك وأدناك ومتع نظرك بهذه الرياض المباركة، فأكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، واجعله دائما فى أول دعائك وفى آخره . . لما روى : الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ وفى حديث آخر : الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى على . فلا تجعلونى كغمر الراكب، صلوا على أول الدعاء وآخره وأوسطه .

لذلك ننصحك أن تصلى على النبى ﷺ فى أول الطواف وفى آخره، وفى السعى وعلى عرفات وعند المشعر الحرام ليتقبل الله منك الدعاء .

وأعلم أن أفضل الدعاء ما جاء فى القرآن الكريم، والسنة النبوية وكل دعاء يعالج أمر حياتك وآخرتك، فلا تدع بإثم، ولا تدع بمستحيل، ولا تجعل دعاءك موقوفا «أى لا تعلقه على شرط» .

وإليك نماذج تدعو بها فى أى مكان شئت .

(١)

اللهم اجعله حجا مبرورًا وسعيًا مشكورًا وذنبا مغفورًا وعملا صالحًا مقبولا، وتجارة لن تبور يا عالم ما فى الصدور أخرجنى يا الله من الظلمات إلى النور. اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، رب قنعنى بما رزقتنى، وبارك لى فيما أعطيتنى، واخلف على كل غائبة لى منك بخير.

(٢)

اللهم أظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، ولا باقى إلا وجهك، واسقنى من حوض نبيك سيدنا محمد ﷺ شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك سيدنا محمد ﷺ. اللهم إنى أسألك الجنة ونعيمها وما يقربنى إليها من قول أو فعل أو عمل، وأعوذ بك من النار وما يقربنى إليها من قول أو فعل أو عمل.

(٣)

اللهم إن لك على حقوقا كثيرة فيما بينى وبينك، وحقوقا كثيرة فيما بينى وبين خلقك. اللهم ما كان لك منها فاغفره لى وما كان لخلقك فتحمله عنى، واغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا واسع المغفرة. اللهم إن بيتك عظيم، ووجهك كريم، وأنت يا الله حليم كريم عظيم تحب العفو فاعف عنى.

(٤)

اللهم إنى أسألك إيمانا كاملا، ويقينا صادقًا ورزقًا واسعا وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ذاكرًا، وحلالا طيبًا وتوبة نصوحًا، وتوبة قبل الموت، وراحة عند الموت ومغفرة ورحمة بعد الموت، والعفو عند الحساب، والفوز بالجنة والنجاة من النار برحمتك يا عزيز يا غفار. رب زدنى علمًا وألحقنى بالصالحين.

(٥)

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرًا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

(٦)

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. اللهم إيمانا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك وحبيبك محمد ﷺ. اللهم إنى أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار.

(٧)

اللهم إن هذا البيت بيتك، والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك، وأنا عبدك وابن عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، فحرم

لحومنا وبشرتنا على النار . اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا . وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ، اللهم ارزقنى الجنة بغير حساب .

(٨)

اللهم إنى أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، وسوء المنظر والمنقلب فى المال والأهل والولد ، اللهم إنى أسألك رضاك والجنة ، وأعوذ بك من سخطك والنار . اللهم إنى أعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

أحـكام الحـج

علـى المذاهـب

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
١	الحج	فرض على الفور	فرض على التراخى	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور
٢	العمرة	سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	فرض على الفور	فرض على الفور	سنة
٣	نية الحج : أى الإحرام	شرط	ركن	ركن	ركن	شرط	شرط
٤	نية العمرة	شرط	ركن	ركن	ركن	شرط	شرط
٥	قرن الإحرام بالتلبية	شرط	سنة	واجب	سنة	شرط	شرط
٦	الإحرام من الميقات	واجب	واجب	واجب	واجب	شرط	واجب
٧	الغسل للإحرام ولو لحائض أونفساء	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	
٨	التطيب للمحرم	سنة	سنة	مكروه بما تبقى عينه	سنة	محرم	
٩	خضاب المرأة قبله	سنة	سنة	سنة	سنة	مكروه	جائز
١٠	صلاة ركعتين قبله	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
١١	الغسل لدخول مكة	سنة	سنة	سنة لغير الحائض	سنة	سنة	سنة

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
١٢	طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة	سنة	فرض
١٣	النية فى طواف الوداع والتطوع	شرط	شرط	شرط	شرط	يستحب	شرط فى التطوع
١٤	النية فى طواف الحج والعمر	لا تشترط	لا تشترط	لا تشترط	لا تشترط	شرط وبدونها لا يصح	لا تشترط
١٥	بدء الطواف من الحجر الأسود	واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
١٦	جعل البيت عن يساره فى حالة الطواف	واجب	واجب	واجب	واجب	شرط	واجب
١٧	كون الطواف سبعة أشواط	٤ ركن ٣ واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
١٨	الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر	واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
١٩	ستر العورة فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
٢٠	طهارة البدن والثوب	سنة	شرط	شرط	شرط	شرط	سنة
٢١	كون الطواف من وراء حجر إسماعيل	واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٢٢	كون الطواف فى المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
٢٣	الموالاة بين أشواط الطواف بلا فصل	سنة	سنة	شرط	شرط	شرط تعاد إلا مع عذر	واجب
٢٤	المشى ببطء فى الطواف لغير عذر	واجب	سنة	واجب	سنة	سنة	واجب
٢٥	الدعاء عند استلام الحجر	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٢٦	استلام الركن اليمانى حال الطواف	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٢٧	قراءة القرآن فيه	يستحب	يستحب	مكروه	مكروه	مستحب	سنة
٢٨	السعى بين الصفا والمروة ٧ أشواط فى الحج والعمرة	واجب	ركن	ركن	واجب	ركن	فرض
٢٩	كون السعى بعد طواف والبدء بالصفا	واجب	شرط	شرط	شرط	شرط	واجب
٣٠	موالاة السعى بلا تفريق	سنة	سنة	شرط	سنة	شرط إلا مع عذر	واجب
٣١	الموالاة بين السعى والطواف	سنة	يجب عدم	سنة	سنة	لا يجوز	واجب

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٣١	الموالاة بين السعى والطواف	سنة	يجب عدم الفصل بالوقوف	سنة	سنة	لا يجوز تأخير السعى إلى غداة الطواف	واجب
٣٢	المشى فى السعى لغير عذر	واجب	سنة	واجب	سنة	سنة	
٣٣	تقديم السعى على الوقوف بعرفة لمن طاف	سنة	جائز	واجب	واجب	واجب	سنة
٣٤	تأخير السعى عن طواف الركن لمن لم يطف	سنة	جائز	واجب	واجب	واجب	سنة
٣٥	الرمل بين الميلين والمشى على مـهل فى غيره	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٣٦	إحرام المتمتع بالحج يوم التروية	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٣٧	المبيت بمنى ليلة عرفة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٣٨	الجمع بين الظهر والعصر يوم عرفة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة

رقم	موجز أحكام مناسك الحج	الأحكام					
	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٣٩	قصرهما بعرفة لكل حاج إلا لأهلها	واجب	سنة	سنة	سنة	يطبق عليه أحكام القصر	سنة
٤٠	الوقوف بعرفة بين ظهر يوم التاسع وطلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والشافعية والمالكية، وبين طلوع فجرى يوم ٩ ، ١٠ عند أحمد وعند الإمامية بين زوال شمس يوم ٩ إلى غروبها - للمختار - إلى طلوع فجرى يوم ١٠ للمضطر	ركن	ركن	ركن	ركن	ركن	ركن
٤١	الغسل للوقوف بعرفة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٤٢	مد الوقوف بعرفة إلى الليل إن وقف نهاراً	واجب	سنة	واجب	واجب	واجب	واجب
٤٣	الإفاضة من عرفة بعد الغروب إلى مزدلفة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٤٤	الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة	واجب	سنة	سنة	سنة	سنة	واجب
٤٥	قصـــر العشـــاء بهـا لكل حـــاج إلا لأهلها	واجب	سنة	سنة	سنة	يطبق عليه أحكام القصر	واجب
٤٦	المبيت بها ليلة النحر	واجب	سنة	سنة	سنة	سنة وواجب على القولين	واجب
٤٧	الوقوف بالمشعر	سنة	واجب	سنة	واجب	ركن	
٤٨	الوقوف بمزدلفة بين طلوع فجر يوم النحر وشروق شمسه	واجب	سنة	سنة	واجب	واجب	فرض
٤٩	الإفاضة إلى منى بعد الإسفار وقبل طلوع الشمس	واجب	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٥٠	رمى جمرة العقبة بسبع حصيات بعد طلوع الشمس فى يوم النحر	واجب	واجب	واجب	واجب	واجب	فرض
٥١	الذبح لغير المفرد بعد الرمى	واجب	واجب	واجب	واجب	واجب	واجب

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٥٢	الحلق أو التقصير	واجب	واجب	ركن	سنة	واجب	
٥٣	وقوع الحلق فى يوم النحر	واجب	سنة	واجب		واجب	سنة
٥٤	وقوع الذبح والحلق قبل زوال يوم النحر	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٥٥	النزول إلى مكة لطواف الركن يوم النحر	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٥٦	المبيت بمنى ليالى رمى الجمار	سنة	واجب	واجب	واجب	واجب	فرض
٥٧	الترتيب بين رمى جمرة العقبة والذبح والحلق	واجب أو سنة	سنة	واجب	سنة	واجب	واجب
٥٨	رمى الجمار الثلاث فى يوم ١١، ١٢ بعد الزوال أو من طلوع الشمس إلى غروبها عند الإمامية	واجب	واجب	واجب	واجب	شرط	واجب
٥٩	البدء برمى الصغرى ثم الوسطى ثم العقبة	سنة	سنة	شرط	شرط	شرط	

موجز أحكام مناسك الحج		الأحكام					
رقم	العمـــــل	الحنفية	الشافعية	المالكية	الحنابلة	الإمامية	الزيدية
٦٠	التعجيل بالنزول إلى مكة قبل غروب الشمس يوم ١٢ عند المالكية والشافعية والحنابلة، والإمامية وقبل طلوع فجر يوم ١٣ عند أبى حنيفة	مباح	مباح	مباح	مباح	مباح	جائز
٦١	رمى الجمار الثلاث لمن يتعجل بعد زوال يوم ١٣ عند غير أبى حنيفة وعنده من بعد الفجر وعند الإمامية لمن يبيت ليلة ١٣ بمنى	واجب	واجب	واجب	واجب	واجب	واجب
٦٢	طواف الوداع لغير المكى والحائض	واجب	واجب	سنة	واجب	سنة	فرض
٦٣	صلاة ركعتين بعده	واجب	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة



دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١